



التوافقُ الزمني في الجملة الشرطيّة

د. السيد إبراهيم المنسي سليم

معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها

جامعة أم القرى — مكة المكرمة



التوافقُ الزمني في الجملة الشرطيّة

د. السيد إبراهيم المنسي سليم
معهد اللغة العربية للناطقين بغيرها
جامعة أم القرى - مكة المكرمة

تاريخ قبول البحث: ٢٩/٣/١٤٣٩هـ

تاريخ تقديم البحث: ١٥/١/١٤٣٩هـ

ملخص البحث:

- (التوافقُ الزمنيّ في الجملة الشرطيّة) بحث يعتمد على المنهج التحليلي القائم على رَصد المواضع الملائمة لعنوان البحث، ويهدف إلى:
- الإجابة عن التساؤلات التي تثيرها فكرة البحث.
 - إيضاح صُور التوافق الزمنيّ التي يُظهرها السياق وَفَق تقسيمات اتخذت جواب الشرط منطلقاً لها.
 - إثبات أنّ الزمن في فعلي الشرط والجزاء لأداة جازمة ليس مستقبلاً دائماً، كما قال النحاة.

ومن أهمّ نتائجهُ:

- ١ - رُغم أنّ النحويين تركوا لنا تراثاً فكرياً يبعث على الإجلال والإكبار، نجد بعض أحكامه تعميماً يحتاج إلى مراجعة وتصويب.
- ٢ - يقتصر دور أداة الشرط - جازمة أو غير جازمة - على ربط الجملتين، وتلازم الحدثين فيهما، ما لم تكن دالة على الزمن في أصل وضعها، وإنما تتضح الدلالة على الزمن من:
 - السياق.
 - وقت التلفّظ.
 - قرينة أخرى لفظية أو معنوية.
- ٣ - لما كان زمن الطلب مستقبلاً، فإن زمن المضارع المترتب عليه جواباً له لا يكون إلّا مستقبلاً أيضاً.



تقدمة:

الحمد لله الذي أحاط بكل شيء علماً، وأمر رسوله بقوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾ [طه: ١١٤]، وحثنا - سبحانه - أن نكون له سِلْماً، والصلاة والسلام على نبينا محمد أعظم الناس حِلْماً، وبعد:

فموضوع هذا البحث: "التوافق الزماني في الجملة الشرطية".

وأعني بالتوافق الزمني أن يكون الفعلان أو الأفعال المتجاورة في تركيب ما متفقة زمنًا وإن اختلفت صيغةً، وذلك واضح فيما يلي:

- الفعل يُعْطَف على الفعل؛ إذ اشترط النحاة اتحادهما في الزمان^(١)، كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ [٣٦-٣٧].
إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُخَفِّفْكُمْ تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَصْغَرَكُمْ ﴿٣٦﴾ [محمد: ٣٦-٣٧].
فَعَطَف ﴿وَتَتَّقُوا﴾ على ﴿تُؤْمِنُوا﴾، و ﴿فَيُخَفِّفْكُمْ﴾ على ﴿يَسْأَلْكُمْوهَا﴾
عَطَف شَرْطٌ على شَرْطٍ. وَعَطَف ﴿يَسْأَلْكُمْ﴾ على ﴿يُؤْتِكُمْ﴾،
و ﴿وَيُخْرِجْ﴾ على ﴿تَبَخَّلُوا﴾ عَطَف جواب على جواب. وزمن جميع
هذه الأفعال في هذا النص مستقبل.

- الفعل يؤكد الفعل، سواء كان مضمونه معنى خبرياً، كقولك: قام
قام زيد، أم كان مضمونه معنى إنشائياً، كقولك: رَحِمَ رَحِمَ الله
زيداً، قاصداً بذلك إنشاء الدعاء^(٢).

(١) ينظر: شرح التسهيل للمرادي ٨٢٣ - همع الهوامع ٣٦/١ - النحو العربي أحكام ومعان ٣٢٧/٢.

(٢) ينظر: الأساليب الإنشائية في النحو العربي ١١٤.

- الفعل يُبدَل من الفعل أو يُفسَّره ، كقول الشاعر :

مَتَى تَأْتِنَا تُلَمِّمُ بِنَا فِي تَجِدُ حَطْبًا جَزْأً وَنَارًا

قال سيبويه : "وسألت الخليل عن قوله : (مَتَى تَأْتِنَا) قال : (تُلَمِّم) بدل من الفعل الأول ، ونظيره في الأسماء : مررتُ برجل عبد الله ، فأراد أن يُفسِّر الإتيان بالإمام كما فسَّر الاسم الأول بالاسم الآخر" (٢).

وكما يُبدَل الفعل من الفعل في حال تضمَّنها معنىً خبرياً - كما سبق - يُبدَل أحدهما من الآخر في حال تضمَّنها معنىً إنشائياً ، كقولك : اهدِنَا أَرْشِدُنَا إِلَى الصَّوَابِ (٣).

ولا يعني هذا أنَّ صيغ الشرط والجواب فيماورد في هذا البحث متوافقة زمنياً دائماً ، لكنه السمة الغالبة ؛ إذ قد يوجد في بعض النماذج اختلاف زمني بين شرطها وجوابها ، أو قد يكون زمن الشرط والجواب مطلقاً يُراد به ثبوت الحدث دون التقيد بزمن معيَّن.

وتبدو أهمية هذا الموضوع في :

- أنه يؤكد للباحثين أنَّ إعادة النظر في تراثنا اللغوي وتعاهده بقراءة فاحصة متأتية أمرٌ ضروريّ.

(١) البيت لعبيد الله بن الحر الجعفيّ ، ينظر : الكتاب ٨٦/٣ - الإنصاف ٥٨٣ - شرح المفصل ٥٣/٧ - الدر المصون ١١٣/١ - همع الهوامع ١٥٣/٢ - حاشية الصبَّان ١٣١/٣ - النحو الوافي ٤/٤٨٠.

(٢) الكتاب ٦٨/٣.

(٣) ينظر : الأساليب الإنشائية في النحو العربي ١٣٣.

• اتساع مساحته ؛ إذ يقف الباحث على ما دُرس في الزمن ، وما بُحث في الشرط ؛ ليخرج بإجابات مناسبة عن الأسئلة التي تطرحها فكرة البحث.

ومع هذه الأهمية لم أجد باحثًا معاصرًا - فيما أعلم - تناول هذه الفكرة ، رغم وجود دراسات اتخذت الزمن^(١) عنوانًا لها ، وأخرى كان الشرط^(٢) عنوانها.

لذا كان اختياري لهذا الموضوع الذي توافرت لديّ أسبابٌ لدراسته ، وأهدافٌ أحاول تحقيقها بمعايشته ؛ لتؤتي ثمارها كل حين بإذن الله.

أمّا أسباب دراسته فأذكر منها:

• التعميم الوارد في كتاب النحو الوافي ؛ إذ يقول صاحبه : "ومهما كانت صيغة فعل الشرط أو جوابه فإنّ زمنهما لا بدّ أن يتخلّص للمستقبل المحض بسبب وجود أداة الشرط الجازمة ، بالرغم من أنّ

(١) الزمن في القرآن الكريم - دراسة لغوية. إعداد/ محمود سليمان الجعيد - رسالة ماجستير - آداب المنصورة - ١٩٩٦ م.

- دلالة الزمن في العربية. عبد المجيد جحفة. دار توبقال للنشر. المغرب. ط ١ - ٢٠٠٦ م.

- الزمن النحوي في اللغة العربية. د/ كمال رشيد - دار عالم الثقافة - ٢٠٠٨ م.

(٢) الشرط في القرآن الكريم - إعداد/ عبد العزيز علي الصالح المعيد - رسالة ماجستير - كلية دار العلوم بالقاهرة - ١٩٧٦ م.

- الجملة الشرطية في شعر الهذليين - إعداد/ إبراهيم إبراهيم بركات - رسالة ماجستير - آداب القاهرة - ١٩٧٧ م.

- الجملة الشرطية عند النحاة العرب. - د. إبراهيم الشمسان - مطابع الدجوي بالقاهرة - ط ١ - ١٩٨١ م.

صورتها أو صورة أحدهما قد تكون - أحياناً - غير فعل مضارع ؛ إذ من المقرر أنّ أداة الشرط الجازمة تجعل زمن شرطها وجوابها مستقبلاً خالصاً^(١).

- التعميم السابق يثير تساؤلات تدعو إلى البحث ، منها :
هل توافق زمني الشرط والجواب مرهون بأداة الشرط ؟
هل يحدث التوافق تارة ، ويتحقق الاختلاف الزمني تارة أخرى وفق السياق ؟

- إذا خلت الجملة الشرطية من الأداة فما حكم التوافق الزمنيّ فيها ؟
• ندرة النماذج الواردة في الأساليب غير الشرطية لا تمكّن باحثاً من ترجيح قول ، أورد آخر ، أو إضافة رأي جديد.

وأما أهداف البحث فيتقدّمها :

- الإجابة عن التساؤلات المذكورة سابقاً.
- إيضاح صور التوافق الزمنيّ التي يُظهرها السياق وفق تقسيمات اتخذت جواب الشرط منطلقاً لها.
- إثبات أنّ الزمن في فعلي الشرط والجزاء لأداة جازمة ليس مستقبلاً دائماً ، كما قال النحاة.

(١) النحو الوافي ، للأستاذ/ عباس حسن ٤/٢٢ - ٤٢٣.

منهج البحث وطريقتي في عرض مادته :

أمّا المنهج المتّبع في هذا البحث فهو المنهج التحليلي الذي يعتمد على رَصْدَ المواضيع الملائمة لعنوان البحث وتقديمها من خلال :

- أن يكون جواب الشرط أو خبر الموصول المضمّن معنى الشرط منطلقاً لتقسيم الصور التي تُسهم في إيضاح فكرة التوافق الزمنيّ.
- رَصْدَ نماذج لغوية مختلفة تكفي لإيضاح فكرة البحث، وتحليلها وبيان التوافق الزمنيّ فيها أو عدمه.
- التعقيب على المواضيع التي تمّ تحليلها بذكر نماذج يستطيع القارئ الرجوع إليها والتطبيق عليها.

خطة البحث :

لتحقيق ما سبق قُسمَ البحث إلى : مقدّمة وثلاثة مباحث وخاتمة. في المقدّمة ذكرتُ أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وأهداف البحث ، ومنهجه ، وكيفية تناول مادّته. أما المباحث الثلاثة فجاءت كالتالي :

المبحث الأول : التوافقُ الزمنيّ في جُملة شرطية أدائها جازمة.

المبحث الثاني : التوافقُ الزمنيّ في جُملة شرطية أدائها غير جازمة.

المبحث الثالث : التوافقُ الزمنيّ في جُملة شرطية استُغني فيها عن الأداة.

وفي الخاتمة ذكرتُ أهمّ نتائج البحث ، مشيراً إلى أن هذه الدراسة أطروحة قابلة للأخذ والردّ ، اجتهدتُ أن تكون جامعة ما يتطلّبه عنوانها ، مانعة ما عداه ، فإن ألكُ أصبتُ فهو توفيق الله - تعالى - وتيسيره ، وهو رجائي في كلّ لحظة ، وإن تكن الأخرى فحسبي أنّي اجتهدتُ مخلصاً النية والعمل.

* * *

المبحث الأول

التوافق الزمني في جملة شرطية أداتها جازمة^(١)

لأداة الشرط في هذا المبحث وظيفتان :

إحدهما : نحوية ، وهي الجزم لفظاً أو محلاً ، وهذا البحث ليس معنياً بالحديث عنها.

الأخرى : معنوية ، وهي التعليق ، تعليق الجواب على الشرط ، وعليه تقسم نماذج هذا المبحث.

و" غالباً ما يقصد بمعنى الشرط وما يرادفه التعليق ، أي الربط الشرطي بين حدثين"^(٢). وما ورد في النصوص اللغوية الفصيحة من نماذج لا يبدو فيها الحدثان مترابطين متراتبين ، فإنّ النحاة يؤولونها وفق السياق الذي وردت فيه ، كما سيتضح في أثناء البحث. "والتعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى ، فإذا استثنينا جملة الإثبات والأمر بالصيغة (قام زيد - زيد قام - قم) وكذلك بعض جمل الإفصاح ، فإننا

(١) وهي إحدى عشرة كلمة ، تنقسم إلى أربعة أنواع :

- حرف باتفاق ، وهو : إن.
 - حرف على الأصح ، وهو : إذ ما.
 - اسم باتفاق ، وهو : لمن - ما - متى - أي - أين - أيان - أئى - حيثما.
 - اسم على الأصح ، وهو : مهما.
- (ينظر : شرح شذور الذهب ٣٣٤ - شرح التصريح ٣٩٨/٢ - حاشية الصبّان ٩/٤ - النحو الوافي ٤٢١/٤ - ضياء السالك ٤١/٤).
- (٢) الجملة الشرطية عند النحاة العرب ١٢٠.

سنجد كلّ جملة في اللغة الفصحى على الإطلاق تتّكل في تلخيص العلاقة بين أجزائها على الأداة^(١).

ومفهوم التعليق وقوف دخول شيء في الوجود (الجواب) على دخول غيره في الوجود (الشرط).

قال ابن يعيش: "معنى تعليق الشيء على شرط إنّما هو وقوف دخوله في الوجود على دخول غيره في الوجود"^(٢).

والجملة الشرطيّة^(٣) هنا تتكوّن من أداة تقتضي فعلين^(٤) متلازمين، أولهما شرط لتعليق الحكم عليه، وثانيهما جواب أو جزاء؛ لأنّه مترتب على الشرط كما ترتّب الجواب على السؤال، والجزاء على العمل^(٥). وزمن الفعلين المشار إليهما في الجملة الشرطية لا يخلو أن يكون:

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ١٢٣.

(٢) شرح المفصل ٨/١٥٥، وينظر: النحو الوافي ٤/٤٢٣.

(٣) جملة الشرط واحدة، لا جملتان. (ينظر: الشرط في القرآن الكريم ١٧ - الجملة الشرطية عند النحاة العرب ١٣٥).

(٤) التعبير بلفظ فعلين دون جملتين تنبيه على أنّ حقّ الشرط والجزاء أن يكونا فعلين، ذلك "أنّ معنى أدوات الشرط تعليق فعل بفعل". (الباب في علل البناء والإعراب ٦٢/٢).

(٥) ينظر: شرح التصريح ٢/٤٠٠ - حاشية الصبّان ٤/١٥ - ضياء السالك ٤/٤٢. والكلام المذكور في المتن أدقّ من قولهم: "الشرط والجزاء جملتان قد صارتا بأداة الشرط جملة واحدة". (إبدائع الفوائد ١/٥٨)، وقولهم: "الشرط ما يطلب جملتين يلزم من وجود أولاهما فرضاً حصول مضمون الثانية". [شرح الكافية ٢/١٠٨]؛ لأنّ "التعبير بجملتين يوهّم جواز كون الشرط جملة اسمية مع أنه ليس كذلك" [حاشية الصبّان ٤/١٥].

- زمنًا صرفيًا^(١) يتضح في دلالة كل صيغة من صيغته (فعل - يفعل - افعل)^(٢) منفردة خارج السياق على المعنى الزمني، وهذا البحث ليس معنيًا بالحديث عنه.

- زمنًا نحويًا^(٣) يعتمد على التركيب اللغوي مكتوبًا أو منطوقًا، وما فيه من صيغ فعلية وأدوات؛ إذ هو "وظيفة في السياق يؤديها الفعل أو الصفة أو ما نُقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى للكلمة، كالمصادر والخوالف"^(٤)؛ بل يمكن للفعل الواحد أن تختلف دلالاته الزمنية تبعًا لاختلاف السياق. مثال ذلك الفعل (أتى) في النصوص التالية:

- قال تعالى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١]
 - وقال سبحانه: ﴿فَتَوَلَّىٰ وَرَعَوْنَ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٠]
 - وقال ﷺ: ﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدَ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه: ٦٩]
- ففي الآية الأولى دلّ الفعل (أتى) على الاستقبال؛ إذ إنّ أمر الله لم يأت بعد. بدليل أنهم يستعجلونه، ولا معنى لاستعجال ما قد تحقق

(١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها ٢٤٠ - أقسام الكلام العربي ٢٢٥.
 (٢) للوقوف على تقسيمات النحاة للفعل وتعليلاتهم لها، ينظر: الزمن النحوي في اللغة العربية ٢٨ وما بعدها.
 (٣) ينظر: الزمن النحوي في اللغة العربية ٥٥ وما بعدها.
 (٤) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٠.

حدوثه، "وإنّما أبرز في صورة ما وقع وانقضى تحقيقاً له، ولصدق المُخْبِرِ به" (١).

وفي الآية الثانية جاء الفعل (أتى) ماضياً لفظاً ومعنى، واتفق الزمن النحوي والصرفي في الأفعال الثلاثة (تولّى - جمع - أتى) وفق ما اشترطه النحاة في الأفعال المتعاطفة. قال السيوطي: "وما عُطف على حال أو مستقبل أو ماض أو عُطف عليه ذلك فهو مثله؛ لاشتراط اتحاد الزمن في الفعلين المتعاطفين" (٢).

وفي الآية الثالثة أفاد الفعل (أتى) العموم؛ إذ المراد أنّ الساحر لا يُفلح في أي زمان ومكان؛ لأنه ليس على الحقّ. والتوافق الزمنيّ بين الفعلين المشار إليهما في الجملة الشرطية، للنحاة فيه مذهبان:

أحدهما: الإجمال، ويُعنى به أنّ أفعال الشرط والجزاء جميعها - في هذا المبحث - دالة على المستقبل المحض مهما كانت صيغتها. قال صاحب النحو الوافي: "ومهما كانت صيغة فعل الشرط أو جوابه فإنّ زمنهما لا بدّ أن يتخلّص للمستقبل المحض بسبب وجود أداة الشرط الجازمة، بالرغم من أنّ صورتها أو صورة أحدهما قد تكون - أحياناً - غير فعل مضارع؛ إذ

(١) الدرّ المصون ٣١١/٤.

(٢) همع الهوامع ٣٦/١.

من المقرر أنّ أداة الشرط الجازمة تجعل زمن شرطها وجوابها مستقبلياً خالصاً^(١).

وهذا هو المفهوم من قول المبرّد: "وقد يجوز أن تقع الأفعال الماضية في الجزاء على معنى المستقبلية؛ لأنّ الشرط لا يقع إلا على فعل لم يقع، فتكون مواضعها مجزومة، وإن لم يتبيّن فيها الإعراب"^(٢).

الآخر: التفصيل، ويُعنى به أنّ أفعال الشرط والجزاء قد تكون للمستقبل، وقد تكون للماضي، وهو قسمان:

الأول: يُراعى الأداة، وهذا هو المفهوم من قول ابن الحاجب: "وقد تُستعمل إنّ الشرطيّة في الماضي على أحد ثلاثة أوجه..."^(٣). والأصل أنّها تُستعمل للمستقبل، قال ابن يعيش: "إنّ في الجزاء مبهمة لا تستعمل إلا فيما كان مشكوكاً في وجوده، ولذلك كان بالأفعال المستقبلية؛ لأنّ الأفعال المستقبلية قد توجد، وقد لا توجد"^(٤).

الثاني: يُراعى التعليق، وإليه ذهب ابن القيم؛ إذ يقول: "فالتعليق الوعديّ يستلزم الاستقبال، وأمّا التعليق الخبري فلا يستلزمه"^(٥).

(١) النحو الوافي، للأستاذ/ عباس حسن ٤/٤٢٢.

(٢) المقتضب ٢/٤٩، ولهذا المذهب إشارات في: الباب في علل البناء والإعراب ٨/٤٨ - شرح المفصل ٨/١٥٥، ٩/٤ - ضياء السالك ٤/٤٢.

(٣) شرح الكافية ٢/١٠٩.

(٤) شرح المفصل ٩/٤.

(٥) بدائع الفوائد ١/٥٣.

وفي كلا المذهبين نظر؛ لسببين:

أحدهما: أنَّ زمن^(١) فعليَّ الشرط والجزاء يتمثل في أربع صور:

(أ) كلاهما مستقبل، مثل: **إِنْ تَأْتَنِي أَكْرَمُكَ.**

(ب) كلاهما ماضٍ لفظاً ومعنى، مثل: **إِنْ كُنْتَ حَجَجْتَ فَقَدْ أَتَمَمْتَ** أركان الإسلام.

(ج) الشرط مستقبل والجواب ماضٍ، كقوله تعالى: ﴿**فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ**﴾ [الأنعام: ٨٩].

(د) الشرط ماضٍ والجواب مستقبل، كقول النبي، لعائشة رضي الله عنها: **"إِنْ كُنْتَ أَلَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتَوَيِّي إِلَيْهِ"**^(٢).

الآخر: أنَّ الجواب المعلق على الشرط لا يخلو أن يكون:

- مجرد إخبار، كقوله تعالى: ﴿**فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا**﴾ [الأنعام: ١٢٥].

- إخباراً فيه معنى الوعد أو الوعيد، كقوله سبحانه: ﴿**وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذْرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ**﴾ [البقرة: ٢٧٠].

-
- (١) أما صيغ فعليَّ الشرط والجزاء فقد ذُكرت مفصلةً في: شرح المفصل ١٥٧/٨ -
شرح التصريح ٤٠١/٢ - حاشية الصبان ١٦/٤ - النحو الوافي ٤٧٢/٤ -
ضياء السالك ٤٢/٤ - الشرط في القرآن ١٥ - الشوارد النحوية ٣٤١.
(٢) صحيح البخاري - حديث رقم ٤٦٩٠ - صحيح مسلم - حديث رقم ٢٧٧٠،
٤٧٥٠.

- إخباراً معللاً للجواب أو للشرط ، كقوله تعالى : ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ [العنكبوت : ٥].

- إنشاءً ، كقول هيث لعبد الله بن أبي أمية : "يا عبد الله ، أرايت إن فتح الله عليكم الطائف غداً فعليك بابتنة غيلان..."^(١).

ويمكن تفصيل ما سبق على النحو الآتي :

أولاً : الإخبار ، قد يكون بالجواب المعلق على الشرط ، أو بما يعلل للجواب أو للشرط ، سواء كان جملة اسمية أم فعلية ، مثبتة أم منفية ، مؤكدة أم غير مؤكدة . وهو قسمان :

القسم الأول : الإخبار عن الخالق ﷻ : في قوله تعالى : ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا﴾ [الأنعام : ١٢٥].

إذ الصيغ الفعلية المذكورة في هذا النص - شرطاً أو جزاءً - لا يُراد بها زمن بعينه ، بل مطلق الزمان ؛ لأنَّ صفات الله ﷻ وأفعاله لا تتقيّد بزمن معين ، وإنّما المراد ثبوت الحدث لا ثبوت زمانه ، والتوافق الزمني بين الشرط والجزاء لا يقتصر عليهما ، بل يتعدّاهما إلى ما عطف عليهما أو على أحدهما ، كقوله تعالى : ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْ أَهْلُ النَّاسِ وَيَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ [النساء : ١٣٣] إذ اشترط النحاة لعطف الفعل على الفعل اتحادهما في الزمان ، كما

(١) صحيح البخاري - حديث رقم ٤٣٢٤ ، ٥٨٨٧ - ٥٢٣٥ .

سبقت الإشارة^(١). وإذا كُمِلت الجملة الشرطية وعُطِفَ عليها بـ (ثمّ) وجب التوافق الزمني بين الأفعال المعطوفة، وجاز التوافق الإعرابي بينهما، قال سيبويه: "فإذا انقضى الكلام ثمّ جئت بشمّ، فإن شئت جزمّت وإن شئت رفعت، وكذلك الواو والفاء، قال تعالى: ﴿وَلَا يَنْتَلُوكُمُ يَوْمَئِذٍ الْعَذَابُ رُشْمًا يُزِيلُ عَنْهُمُ﴾ [آل عمران: ١١١]. وقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨]^(٢).

وقد لا يتوافق زمن الشرط مع زمن الجواب، ففي قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ [المائدة: ١١٦].

قال ابن القيم: "فهذا شرط دخل على ماضي اللفظ، وهو ماضي المعنى قطعاً؛ لأن المسيح إمّا أن هذا الكلام قد صدر منه بعد رفعه إلى السماء، أو يكون حكاية ما يقوله يوم القيامة"^(٣).

كما عدّ الدكتور تمام حسّان (كان فعَل) ماضياً بعيداً منقطعاً^(٤). أمّا جواب الشرط ﴿فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ فزمنه مطلق؛ لأنّ عِلِمَ الله عز وجل بما قاله عيسى عليه السلام يتوقّف على زمان القول، بل يعلمه - سبحانه - ولو لم يُتلفظ به.

(١) انظر: ص ١٠ من البحث، وينظر: النحو العربي أحكام ومعانٍ ٣٢٧/٢.

(٢) الكتاب ٨٩/٣، ٩٠.

(٣) بدائع الفوائد ٥٢/١.

(٤) اللغة العربية معناها ومبناها ٢٤٥.

القسم الثاني: الإخبار عن المخلوق:

يمثله قول النبي صلى الله عليه وسلم لحكيم بن حزام رضى الله عنه: "يا حكيم، إنّ هذا المال خَصِيرة حُلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يُبارك له فيه..."^(١).

إذ الصيغ الفعلية المذكورة في هذا النص - شرطاً أو جزاءً - لا يُراد بها زمن بعينه، بل مطلق الزمان؛ لأن الحديث يعبر عن صفات النفس البشرية وطبائعها، ويقرر قاعدة مطردة، وسنة من سنن الله في خلقه، تؤكد ثبوت الحدث لا ثبوت زمانه.

وفي قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدِّمَ قَبْلَ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۖ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدِّمَ دُبُرَ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [يوسف: ٢٦ - ٢٧] توافق زمنيين فعليّ الشرط والجواب، فكلّ منهما ماضٍ حقيقة لفظاً ومعنى^(٢)، وإنّما عَرَضَ الشاهد قوله في صورة افتراض؛ لأنه لم يُرد أن يكون هو الكاشف لأمر امرأة العزيز رُغم علمه مسبقاً بموضع قدّ القميص، وبقيته بأنها كاذبة في دعواها التي سبقت قوله؛ إذ ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٥].

ويستطيع القارئ الكريم أن يدرك التوافق الزمنيّ المستقبلي في:

قول الشاعر:

(١) صحيح البخاري - رقم الحديث ١٤٧٢.

(٢) حاشية الدسوقي ٤٤٨/١.

فإن تبغني في حلقة القوم تلقني وإن تقتنني في الحوانيت تصطد^(١)

وقول الآخر:

متى ننقل إلى قوم رحانا يكونوا في اللقاء لها طحينا^(٢)

ثانياً: إخبار فيه معنى الوعد أو الوعيد:

يمثله قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا﴾ [البقرة: ٢٧٠]. قال ابن عطية: "وفي الآية وعد ووعد، أي من كان خالص النية فهو مثاب، ومن أنفق رياءً أو لمعنى آخر مما يكشفه المن والأذى ونحو ذلك فهو ظالم، يذهب فعله باطلاً، ولا يجد ناصرًا فيه"^(٣).

فإن قيل: كيف التوافق الزمني هنا؟ قلت: معلوم أن الوعد أو الوعيد ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا﴾ لا يكون إلا مستقبلاً، أما الشرط ﴿أَنْفَقْتُمْ-نَذَرْتُمْ﴾ فهو - أيضاً - مستقبل؛ لأن الآية في سياق الحث على إخلاص النفقة والتحذير من الرياء، لكن الشرط جاء ماضياً لسببين^(٤):

أحدهما: الشرط سابق الجزاء متقدم عليه، فهو ماض بالنسبة إليه.

الآخر: تأكيد الجزاء وتحقيقه؛ لأنه لا يقع إلا بعد تحقق الشرط

ودخوله في الوجود.

(١) البيت لطرفة بن العبد، ينظر: شرح المعلقات السبع ٨٢.

(٢) البيت لعمر بن كلثوم، ينظر: شرح المعلقات السبع ١٧٩.

(٣) المحرر الوجيز ٤٥٨/٢، وينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣/٣٣١ - فتح القدير ٣٦٨/١.

(٤) ينظر: بدائع الفوائد ١/١١٢.

والتوافق الزمني المشار إليه يتضح - أيضاً - في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ جَاءَ
يَأْتِئَهُ فَكَبَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ [النمل: ٩٠]. إلّا أنّ جواب الشرط (كَبَتْ) نُزِلَ
لتحقّق وقوعه منزلة ما وقع؛ لكونه خبر الصادق^(١).

ويستطيع القارئ الكريم أن يدرك التوافق الزمنيّ المستقبليّ فيما يلي:
- قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من قال سبحان الله العظيم
وبحمده غُرست له نخلة في الجنة"^(٢).

- وقوله صلى الله عليه وسلم: "من طلب العلم ليُجاري به
العلماء، أو ليُماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله
النار"^(٣).

وقول الشاعر:
حَيْثُمَا تَسْتَقِمُّ يُقَدِّرْ لَكَ الدَّ - هُ نَجَاحًا فِي غَايِرٍ^(٤) الْأَزْمَانِ^(٥)

* * *

(١) مغني اللبيب ١/١٦٤ - حاشية الدسوقي ١/٤٤٩.

(٢) سنن الترمذي ٥/٤٧٧ - رقم الحديث ٣٤٦٤ - ٣٤٦٥.

(٣) سنن الترمذي ٥/٣٢ - رقم الحديث ٢٦٥٤.

(٤) الغابر: الباقي، والغابر: الماضي، وهو من الأضداد. (الصحاح ٢/٧٦٥ - لسان
العرب ٥/٤).

(٥) هذا البيت لم ينسب إلى قائل معين، ينظر: مغني اللبيب ١/١٣٣ - شرح شذور
الذهب ٣٣٧ - حاشية الصبان ٤/١١ - حاشية الدسوقي ١/٣٦٢.

ثالثاً : إخبار معلّل للجواب أو للشرط :

يمثّله قوله تعالى : ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ [آل عمران : ١٤٠] ، والمعنى : "إِنْ مَسَّكُمْ فِي أَحَدٍ فَقَدْ مَسَّ كَفَّارَ قَرِيشٍ بِيَدِ بَأْيَدِيكُمْ"^(١) ، فقد عبّر عن الشرط (مَسَّكُمْ) بالمضارع (يمسّسكم) ؛ لأنه حكاية الحال الماضية ، والمراد بها "أَنْ يُقَدَّرَ أَنَّ ذَلِكَ الْفِعْلَ الْمَاضِي وَاقِعٌ فِي حَالِ التَّكَلُّمِ ، كما في قوله تعالى : ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ﴾ [البقرة : ٩١] ، وإنما يُفَعَّلُ هَذَا فِي الْفِعْلِ الْمَاضِي الْمُسْتَغَرَبِ كَأَنَّكَ تُحْضِرُهُ لِلْمُخَاطَبِ وَتُصَوِّرُهُ لَهُ لِيَتَعَجَّبَ مِنْهُ"^(٢) . أمّا جواب الشرط فمحذوف تقديره : فتأسّوا ، والجملة من قوله ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ تعليل لهذا الجواب المحذوف . قال أبو حيان : "وجواب الشرط محذوف تقديره : فتأسّوا فقد مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ ؛ لأنّ الماضي معنّى يمتنع أن يكون جواباً للشرط . ومن زعم أنّ جواب الشرط هو ﴿فَقَدْ مَسَّ﴾ فهو ذاهل"^(٣) .

وبناءً على ما سبق أرى :

إنّ حُمْلَ الكلام على مجرّد الحدث (مَسَّكُمْ قَرْح) فزمن الشرط ماضٍ ، وإنّ حُمْلَ على دوام آثار المسّ نفسياً وجسدياً - وهو الأرجح - فزمن الشرط مستقبل ، أمّا الجواب (فتأسّوا) فزمنه مستقبل لا غير .

(١) المحرر الوجيز ٣/٣٣٩ .

(٢) الكافية في النحو ٢/٢٠١ .

(٣) البحر المحيط ٣/٦٢ - وينظر : الدر المصون ٢/٢١٥ - الفتوحات الإلهية ١/٣١٧ .

ويمثله - أيضاً - قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [فاطر: ٤] ونظائره: ﴿إِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٨٤]، و﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ﴾ [الحج: ٤٢]، و﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [فاطر: ٢٥].

وجواب الشرط في الجمل السابقة محذوف لدلالة الكلام عليه، تقديره: فتسلّ، أو فلا تحزن، أو فاصبر كما صبروا. فزمنه - إذا - مستقبل.

قال أبو حيّان: "وجواب الشرط محذوف لدلالة الكلام عليه، والتقدير: وإن يكذبوك فتسلّ به، ولا يمكن أن يكون" فقد كذب رسل" الجواب لمضيه؛ إذ جواب الشرط مستقبل لا محالة لترتبه على المستقبل. وما يوجد في كلام المعربين أنّ مثل هذا من الماضي هو جواب الشرط فهو على سبيل التسامح لا الحقيقة" (١).

وقال الزمخشري: "فإن قلت: ما وجه صحّة جزاء الشرط، ومن حقّ الجزاء أن يتعقّب الشرط وهذا سابق له؟ قلت: معناه وإن يكذبوك فتأسّ بتكذيب الرسل من قبلك، فوضع ﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ موضع فتأسّ" استغناءً بالسبب عن المسبّب، أعني بالتكذيب عن التأسّي" (٢).

(١) البحر المحيط ١٣٣/٣.

(٢) الكشف ٣٠٠/٣، وينظر: الفتوحات الإلهية ٤٨٥/٣.

أما زمن الشرط فقد جاء مضارعاً ﴿يَكْذِبُونَ﴾ في ثلاثة مواضع ، وماضياً ﴿كَذَّبُوا﴾ في موضع واحد ، وكأنَّ الله يفتح أمام رسوله صلى الله عليه وسلم باباً للتسلية وتخفيف آلام تكذيب قومه له فيما مضى وفيما يستقبل ، وفي هذا دلالة على أن التكذيب سيستمر ، وتأسّيه صلى الله عليه وسلم بالرسل السابقين سيستمر.

وتمّة موضع جاء الإخبار فيه معلّلاً للشرط ، وهو قوله سبحانه : ﴿إِنْ تَوْبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم : ٤] وتقدير الكلام : إن تتوبا تُقبلا^(١) ، أو يُتب الله عليكما ، أو فذلك واجب عليكما^(٢) . فالعلان - إذاً - مستقبليّ . أما قوله ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ فهو "تعليّل للشرط ، أي إن تتوبا إلى الله لأجل الذنب الذي صدر منكما ، وهو أنه قد صغت قلوبكما"^(٣) .

ويستطيع القارئ الكريم أن يتبين التوافق الزمنيّ فيما يلي :

- قوله تعالى : ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُمْ فَتَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا...﴾ [النساء : ١٩] .
- وقوله ﷺ : ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [يوسف : ٧٧] .
- وقوله سبحانه : ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾ [العنكبوت : ٥] .

(١) تفسير الجلالين ٥٦٠ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١٢٢٩/٢ .

(٣) الفتوحات الإلهية ٣٦٦/٤ ، وينظر : الجامع لأحكام القرآن ١٨/١٨٩ .

رابعاً: جواب الشرط جملة إنشائية:

"قد يكون الشرط من باب الخبر، كالجمل السابقة، وقد يكون من باب الإنشاء، كقولك: إن جاءك المجتهد فأكرمه"^(١).
والإنشاء قسمان^(٢):

(أ) إنشاء طلبيّ، مثل الأمر والنهي والاستفهام... إلخ، وجميعها يستدعي شيئاً غير حاصل عند تلفّظك به، إلا الاستفهام^(٣)، والإنشاء يُراد به الإخبار^(٤).

(ب) إنشاء غير طلبيّ، مثل: التعجب والمدح والذمّ والقسم... إلخ، وجميعها لا يستدعي أمراً حاصلًا عند الطلب. مثل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء: ٣٨].

(١) البلاغة فنونها وأفنانها ٣٥١.

(٢) ينظر: المصدر السابق ١٥١.

(٣) الاستفهام لا يطلب به وقوع حدث، ولكنك تطلب التصديق أو التكذيب، وجواب الاستفهام غالباً نعم أو لا لينظر: الزمن النحوي ٢٥٥. مثال ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لقريش: أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ [صحيح البخاري - رقم الحديث ٤٩٧١].

(٤) "وقد يكون اللفظ لفظ الإنشاء والمقصود الإخبار، كقوله صلى الله عليه وسلم: "من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار". [صحيح البخاري - رقم الحديث ١٢٩١] فليس المراد طلب تبوئ مقعده من النار، وإنما الإخبار عن ذلك، وأنه كائن لا محالة، وأنه سيتبوأ ذلك بنفسه". (دلالات التراكيب ١٨٩).

وقوله ﷺ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

ولما كان الإنشاء غير الطلبي لا دلالة فيه على زمن مطلقاً^(١) فسأركز هنا على الجمل الشرطية التي جوابها أمر أو نهي؛ لكثرة ورودها. ويتمثل هذا في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلُمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [طه: ١١٢]. إذ قرأ ابن كثير (فلا يخف) بإسكان الفاء على النهي، وقرأ الباقر (فلا يخاف)^(٢) بضم الفاء مع ألف قبلها على الخبر، وفيه معنى الوعد، وزمن الفعل في كلتا القراءتين مستقبل متوافق مع زمن فعل الشرط (يعمل).

كما يمثله قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه عن الدجال^(٣): "معهُ نهران يجريان، فإمّا أدركن واحدٌ منكم... قال الشيخ: "إمّا ههنا مكسورة الهمزة؛ لأنها إن الشرطية زيدت عليها ما، وهو كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَبْلُغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرُ﴾ [الإسراء: ٢٣].. والإشكال في لحاق النون لفظ الماضي، لأن حكمها أن تلحق المستقبل، فإن كانت هذه الرواية محفوظة

(١) النحو الوافي ٣/٣٦٩.

(٢) التيسير ١٢٤ - غيث النفع ٢٩٢ - البدور الزاهرة ٥٧١/٢.

(٣) نص الحديث: عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأنّا أعلم بما مع الدجال من الدجال، معه نهران يجريان، أحدهما - رأي العين - ماء أبيض، والآخر - رأي العين - نار تأجج، فإن أدركن واحدًا منكم فليأت النهر الذي يراه نارًا... (مسند الإمام أحمد بن حنبل ٣٨٦/٥).

فوجهها أنه لما أُريد بالماضي المستقبل ألحق به نون التوكيد تنبيهاً على أصله^(١).

فزمن فعل الشرط (أذكرن) - إذاً - مستقبل، يتوافق مع زمن فعل الجواب (فليات) المذكورة في نصّ الرواية التي أثبتّها في الحاشية. أمّا قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: "... وإن كنت أَلَمْتُ بذنبٍ فاستغفري الله وتوبي إليه..."^(٢) فليس فيه توافق زمنيّ؛ إذ زمن الشرط ماضٍ، وزمن الجواب مستقبل.

قال ابن القيم: "وليت شعري ما يصنعون بقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنْ كُنْتَ أَلَمْتَ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ"، هل يقول عاقل إنّ الشرط هنا مستقبل؟.. إنّه لم يقصد أنّه إنّ يثبت في المستقبل أنّك أذنبت في الماضي فتوبي، وإنّما المقصود المراد ما دلّ عليه الكلام: إن كان صدر منك ذنب فيما مضى فاستقبله بالتوبة، لم يُرد إلا هذا الكلام"^(٣).

ويستطيع القارئ الكريم أن يتبيّن التوافق الزمنيّ أو عدمه فيما يلي:

- قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤].

-
- (١) إعراب الحديث النبوي ١٦٩ - ١٧٠.
- (٢) صحيح البخاري - رقم الحديث ٤٦٩٠ - صحيح مسلم - رقم الحديث ٢٧٧٠، ٤٧٥٠.
- (٣) بدائع الفوائد ١/٥٣.

- وقوله سبحانه: ﴿إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلَ مِنْكَ مَا لَا وَوَلَدًا ۖ فَسَىٰ رَيْيَ أَنْ يُؤَيِّنَ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ [الكهف: ٣٩ - ٤٠].
 - قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار فدخلوه: "... اللهم إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهك ففرِّجْ عَنَّا ما نحن فيه من هذ الصخرة..."^(١).
 - وقوله صلى الله عليه وسلم: "من سرَّه أن يستجيب الله له عند الشدائد والكُرْب فليكثر الدعاء في الرخاء"^(٢).
 - وقول الشاعر:
- وإِنْ تَكُ قَدْ سَاءَتْكَ مَتِي خَلِيقَةٌ فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَسْلِي^(٣)
- وقول الآخر:
- فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْتَطِيعُ دَفْعَ مَنِيِّي فَدَعْنِي أَبَادُهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي^(٤)

* * *

-
- (١) صحيح البخاري - رقم الحديث ٢٢٧٢ - صحيح مسلم - رقم الحديث ٢٧٤٣.
 (٢) سنن الترمذي ٤٣١/٥ - رقم الحديث ٣٣٨٢.
 (٣) البيت لامرئ القيس، ينظر: شرح المعلقات السبع ٢٢.
 (٤) البيت لطرفه بن العبد، ينظر: شرح المعلقات السبع ٨٦.

المبحث الثاني

التوافق الزمني في جملة شرطية أداتها غير جازمة (١)

أدوات الشرط في هذا المبحث - كما وردت في كتب النحاة - ثمانية،
يمكن تقسيمها على النحو الآتي :

- حرف باتفاق، وهو: لو - لولا - لو ما - أمّا .
- ظرف باتفاق، وهو: إذا - كلما
- مختلف فيه بين الظرف والحرف، وهو: لَمّا.
- اسم باتفاق، وهو: كيف

وهذه الأدوات يتحقق في جملتها معنى الشرط، أي الربط بين حدثين،
أو تعليق ثانيهما على الأول، يُستثنى منها أداة واحدة أرى أنها ليست
للشرط^(٢)؛ للأسباب الآتية :

(١) اختلف في أداتين، وهما: إذا - كيف، والأصل أنهما غير جازمتين، ولكن:
أ/ الجزم بإذا مقصور على الشعر، كما في قول عبد قيس بن خفاف:
استغن ما أغناك ربك بالغنى وإذا تُصيبك خصاصة فتجمل
ينظر: لسان العرب ٧١٢/١ - حاشية الصبان ١٣/٤ - همع الهوامع ١٣٢/٢ -
حاشية الدسوقي ٢٥٣/١ - النحو الوافي ٤٤١/٤ - الشوارد النحوية ٧٩.
ب/ كيف - لا تجزم على الأرجح، والكوفيون يرونها تجزم مطلقاً، سواء اقترنت
بما أم لم تقترن. (ينظر: الكتاب ٦٠/٣ - الإنصاف ٦٤٣/٢ - مسألة ٩١ - اللباب
في علل البناء والإعراب ٦٢/٢ - حاشية الدسوقي ٥٥٢/١ - النحو الوافي
٤٤٢/٤ - الشوارد النحوية ٤٨٤).

(٢) بعد إبداء أسبابه قال أ.د. إبراهيم الشمسان: "فنحن نرى أن (أمّا) ليس فيها دلالة
شرطية أبداً". [الجملة الشرطية عند النحاة العرب ١٣٦]، بينما اكتفى أحد الباحثين

١ - لم يتحقق في جملتها معنى الشرط المشار إليه ، كسائر أدوات الشرط.

٢ - أنّها دخلت على جملة واحدة ، ولم تغير فيها شيئاً ، غير أنّ الفاء زيدت ، وهذا هو المفهوم من قول المبرد : " وجملة هذا الباب أنّ الكلام بعد (أمّا) على حالته قبل أن تدخل ، إلّا أنه لا بد من الفاء ؛ لأنّها جواب الجزاء "(١). والمعروف أنّ أداة الشرط تدخل على جملتين لا رابط بينهما ، فتجعل منهما جملة واحدة مترابطة.

٣ - قول الدسوقي : "ولو كانت موضوعة للشرط لاقتضت فعلاً بعدها ، فهي قد أغنت عن الجملة الشرطية وعن أداة الشرط ، وهي من أغرب الحروف لقيامها مقام أداة شرط وجملة شرطية"(٢).
تجنّباً لتكرار ما ذكرته في بداية المبحث الأول حول مفهوم التعليق ، وزمن الفعل صرفياً ونحوياً ، أنطلق مباشرة لإيضاح صور زمن فعلي الشرط والجزاء في هذا المبحث ، وهي ثلاثة :

بالإشارة إلى أن فكرة الشرطية في (أمّا) أضعف من فكرة التفصيل ، واستدلّ بصحة ورود (إنّ) بعدها في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ [الواقعة : ٨٨] ، (ينظر : أقسام الكلام العربي ٣٩١).

(١) المقتضب ٢٧/٣.

(٢) حاشية الدسوقي ١٥٥/١. وينظر : النحو العربي أحكام ومعان ٤٨١/٢.

(أ) كلاهما مستقبل، وإن كانا ماضيين لفظاً؛ لأنهما يصوران بعض ما يحدث يوم القيامة، كقوله ﷺ: ﴿كَلَّمَادَحَلَّتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨].

(ب) كلاهما ماضٍ لفظاً ومعنى؛ لأنهما يُصَوِّران حكاية حال مضت. كقوله ﷺ: ﴿فَلَمَّا أَتَوْا نَتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الزخرف: ٥٥].

(ج) الشرط ماضٍ والجواب مستقبل، كقول النبي صلى الله عليه وسلم في شأن ابنة أم سلمة، مبيّناً سبب عدم حلّها له: "إنها لو لم تكن ربيتي في حجري لما حلّت لي، إنها ابنة أخي من الرضاعة"^(١).

أمّا الجواب المعلق على الشرط، الموضح تقسيمات النصوص المذكورة في هذا المبحث فلا يخلو أن يكون:

- مجرد إخبار، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٩٩].

- إخباراً فيه معنى الوعد أو الوعيد، كقوله عز وجل: ﴿كَلَّمَ نَصِيجَتِ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦].

- إخباراً مفسراً أو مفصلاً جواب الشرط المحذوف، كقوله سبحانه: ﴿فَلَمَّا تَبَجَّهْمُ إِلَى الْإِثْمِ فَتَقَصَّدَ﴾ [القمان: ٣٢].

(١) صحيح البخاري رقم الحديث: ٥١٠١.

- إنشاءً، كقول النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة وعليٍّ {وقد سألاه خادمًا حين طرقيهما ليلاً وقد أخذنا مضاجعهما: "إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وسبّحاً ثلاثاً وثلاثين؛ فإنّ ذلك خير لكما مما سألتماه"^(١).

ويمكن تفصيل ما سبق على النحو الآتي:

أولاً: الإخبار، قد يكون بالجواب المعلق على الشرط، أو مفسراً لجواب الشرط المحذوف، سواء كان جملة اسمية أم فعلية، مثبتة أم منفية، مؤكدة أم غير مؤكدة، وهو قسمان:

القسم الأول: الإخبار عن الخالق ﷻ:

في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا قَضَىٰ آمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧]. وقوله سبحانه: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل: ٩]. إذ الصيغ الفعلية المذكورة في هذين النصين - شرطاً أو جزاءً - لا يُراد بها زمن معيّن، بل مطلق الزمان؛ لأنّ صفات الله - ﷻ - وأفعاله لا تتقيّد بزمن معيّن، وما يترتب عليها وجوداً أو عدماً لا يتقيّد بزمن أيضاً.

القسم الثاني: الإخبار عن المخلوق، وفيه - كما أرى - خمس

صور:

الصورة الأولى: زمن الشرط والجواب مستقبل:

(١) صحيح البخاري - رقم الحديث: ٣١١٣ - ٣٧٠٥ - ٥٣٦١.

في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَنُ لَوَدَّأَمِثُّ لَسَوْفَ أَخْرُجُ حَيًّا﴾ [مریم: ٦٦]؛ إذ الموت والخروج من القبر حيًّا بعد الموت لم يتحققا للقائل بعد؛ لأنَّ الفعلين ﴿مِثٌّ - أَخْرَجُ﴾ تخلصا للاستقبال بـ (إذا)^(١). قال أبو حيان: هذا من كلام الكافر، وهو استفهام فيه معنى الجحد والاستبعاد^(٢)، وهذا يُسمَّى عند البلاغيين إنكاراً تكذيبياً أو إبطالياً، ومعناه في الماضي لم يكن، وفي المضارع لن يكون^(٣).

الصورة الثانية: زمن الشرط والجواب ماضي:

يمثلها قوله ﷺ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ [الجمعة: ١١]؛ لأن (إذا) هنا للماضي بقرينة الحال. قال الدسوقي: "هذا إخبار بقصة العير التي قدمت المدينة والنبيَّ يخطب يوم الجمعة، ففترَّقوا حتى لم يبق منهم إلا اثنا عشر رجلاً، وقد مضت هذه الواقعة قبل نزول هذه الآية، فتكون (إذا) فيها للماضي"^(٤).

كما يمثلها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَسْتَعْتَجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [يونس: ١١] لأن (لو) هنا تدل على المضى، فيكون الشرط امتناعياً، أي لم يقض الله إلى الناس

(١) شرح التسهيل للمراي ٧٦.

(٢) البحر المحيط ٢٠٧/٦.

(٣) ينظر: دلالات التراكيب ٢٣٠ - البلاغة فنونها وأفانها ٢٠١.

(٤) حاشية الدسوقي ٢٥٧/١، وينظر: النحو الوافي ٤٤١/٤ - الشوارد النحوية ٧٥.

أجلهم لأنه لم يعجل لهم الشرّ استعجالهم بالخير، ولكن أمهلهم، بدليل قوله: ﴿فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾

قال الزمخشري: "فإن قلت: كيف اتصل به قوله: ﴿فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ وما معناه؟ قلت: قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ﴾ متضمن معنى نفي التعجيل، كأنه قيل: ولا نعجل لهم الشرّ، ولا نقضي إليهم أجلهم" (١).

وهنا أمران ينبغي التنبيه عليهما:

- لا يتصور أن زمن ﴿يُعَجِّلُ﴾ مستقبلي؛ لأن وقوع الفعل الماضي الحقيقي في جواب (لو) الامتناعية يقتضي أن المضارع في شرطها بمعنى المضى حتماً (٢).
- لا يتصور عطف ﴿فَنَذَرُ﴾ على ﴿يُعَجِّلُ﴾؛ "إذ لو كان كذلك لدخل في الامتناع الذي تقتضيه (لو)، وليس كذلك؛ لأنّ التعجيل لم يقع، وتركهم في طغيانهم وقع" (٣)، وإنما هو معطوف على فعل محذوف، والتقدير؛ ولكن نهلهم فنذر (٤).

الصورة الثالثة: الشرط والجواب يحتملان معاً الماضي أو الاستقبال:

يمثلها قول أبي بكر رضى الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم وهما في الغار: "لو أنّ أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا..." (٥)؛ لأنّ (لو) تحتل (٦):

-
- (١) الكشف ٢٢٧/٢، وينظر: الدر المصون ١٠/٤ - الفتوحات الإلهية ٣٣٦/٢.
 - (٢) النحو الوافي ٤٩٤/٤.
 - (٣) التبيان في إعراب القرآن ٦٦٧/٢.
 - (٤) التبيان في إعراب القرآن ٦٦٧/٢، وينظر: تفسير الجلالين ٢٠٩.
 - (٥) صحيح البخاري - رقم الحديث ٣٦٥٣.
 - (٦) فتح الباري ١٢/٧ - حاشية الدسوقي ١٣٥/٢ - الحوار النبوي في صحيح البخاري ٢٢٢.

- أن تدلّ على الاستقبال كإنّ، فيكون الشرط غير امتناعي ؛ لأنّ قول أبي بكر رضى الله عنه كان في حالة وقوفهم على الغار. والمعنى : إن ينظر أحدهم تحت قدميه يبصرنا.

- أن تدلّ على الماضي، فيكون الشرط امتناعياً، إنّ كان قول أبي بكر رضى الله عنه بعد مضيّهم شكراً لله - ﷻ - على صيانتها منهم، والمعنى : لم يبصرنا أحد لأنه لم ينظر تحت قدميه.

الصورة الرابعة: زمن الشرط ماضٍ وزمن الجواب مستقبل :

يمثلها قول النبي صلى الله عليه وسلم في شأن ابنة أمّ سلمة : "إنها لو لم تكن ربييتي في حجري لما حلّت لي ، إنها ابنة أخي من الرضاعة"^(١).

كي تتضح هذه الصورة لابدّ من ذكر ثلاثة أمور :

١ - (لَوْ) هنا بمعنى (إنّ) ، فتفيد الشرط غير الامتناعي. وهذا واضح في الصورة السابقة.

٢ - (لَمْ) تنفي المضارع وتقلب زمنه إلى الماضي^(٢).

٣ - (كَأَنَّ) أصل هذا التركيب جملتان :

- إنّ كانت ربييتي ما حلّت لي.

- ابنة أخي من الرضاعة لا تحلّ لي.

(١) صحيح البخاري - رقم الحديث : ٥١٠١.

(٢) ينظر : شرح شذور الذهب ٢٤ - شرح التصريح ٣٩٦/٢ - حاشية الصبان ٥/٤.

وزمن الشرط في الجملة الأولى ماضٍ حقيقة لفظاً ومعنى، وزمن الجواب مستقبل. وفي الجملتين سببان لحُكم شرعيٍّ واحد (تحريم الزواج) يبقى ببقاء أحد السببين. قال ابن القيم: "الشيء الواحد قد يكون له سبب واحد فينتفي عند انتفائه، وقد يكون له سببان فلا يلزم من عدم أحدهما عدمه؛ لأنَّ السبب الثاني يخلف الأول... وبهذا الجواب بعينه يجاب عن قوله صلى الله عليه وسلم (أي: في الحديث المذكور)؛ ففيه سببان يقتضيان التحريم، فلو قُدِّرَ انتفاء أحدهما لم ينتف التحريم للسبب الثاني، وهذا جواب حسن جداً"^(١).

والمعنى وفق ما سبق: إن فرض نفي كونها ربيبة فقد ثبت أنها ابنة أخٍ من الرضاة وبقي تحريم زواجهما.

الصورة الخامسة: زمن الشرط والجواب مطلق.

بمثالها قوله تعالى: ﴿قُلْ لَّوْ أَنُتَّم تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾ [الإسراء: ١٠٠]

النص القرآني لم يأت بجملة اسمية تامة بعد (لو) إلا في هذا الموضع، وفي هذا دالتان:

إحدهما: "دلالة الاختصاص، وأنَّ الناس هم المختصون بالشح المتبالغ"^(٢).

(١) بدائع الفوائد ١/٦١، وينظر: حاشية الدسوقي ٢/١٢٦.

(٢) الكشف ٢/٤٦٨.

- الأخرى :** دلالة ثبوت الحدث واستمراره دون النَّظر إلى زمانه.
- والحرص والبخل من صفات النفس البشرية - إلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ - يلا زمان الإنسان مهما مَلَكَ ؛ لأنَّه " في طَبْعِهِ ومنتَهَى نظره أنَّ الأشياء تتناهى وتفتنى ، فهو لو مَلَكَ خزائن رحمة الله - تعالى - لأمسك خشية الفقر"^(١).
- ويستطيع القارئ الكريم أن يتبين زمن فعليَّ الشرط والجزاء فيما يأتي :
- قوله تعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلُ اللَّهِ فَسَدْنَا﴾ [الأنبياء : ٢٢].
 - وقوله سبحانه : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ [الفرقان : ٥١].
 - وقوله عز وجل : ﴿كُلَّمَا أَلِيقِي فِيهَا قَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُهُ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ [الملك : ٨].
 - وقول النبي صلى الله عليه وسلم لمسيلمة الكذاب : "... لو سألتني هذا القضيبي ما أعطيتكه"^(٢).

وقول الشاعر :

إذا ما بكى من خلفها انصرفَتْ له بشقٍّ وتحتي شِقُّها لم يُحوَّل^(٣)

ثانيًا : إخبارٌ فيه معنى الوعد أو الوعيد

يمثِّله قوله تعالى : ﴿وَأَلَّا اسْتَقْنُمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن : ١٦]. قال القرطبي : "هذا من قول الله تعالى ، أي : لو آمن هؤلاء الكفار لو سَّعنا

(١) المحرر الوجيز ٢٠٦/٩.

(٢) صحيح البخاري - رقم الحديث : ٤٣٧٨.

(٣) البيت لامرئ القيس ، ينظر : شرح المعلقات السبع ٢١.

عليهم في الدنيا، وبسطنا لهم في الرزق، وهذا محمول على الوحي، أي: أُوحي إليّ أن لو استقاموا^(١).

فإن قيل: كيف التوافق الزمني هنا؟ قلت: معلوم أنّ الوعد ﴿لَأَسْقِيَنَّهُمْ﴾ لا يتحقق إلا مستقبلاً، أمّا الشرط ﴿أَسْتَقِمُوا﴾ فهو - أيضاً - مستقبل؛ لسببين:

أحدهما: أنّ الآية في سياق الحثّ على التزام طريقة الإسلام.
الآخر: أنّ (لو) في الآية بمعنى (إن) على الأرجح^(٢)، فالشرط - إذاً - غير امتناعي.

والتوافق الزمني المشار إليه يتضح - أيضاً - في قوله تعالى: ﴿كَلَّمَآ نَضِجَتْ جُلُودُهُم بِدَلَّتُهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦]؛ لأنّ (كلّما) قد يُراد بها الماضي، وقد يراد بها المستقبل^(٣).

والسياق هنا يقتضي أن يكون شرطها وجوابها مستقبلين؛ لأنّ ذلك إيضاح لما سيؤول إليه حال مَنْ كَفَرَ بآيات الله، وهو كائن لا محالة يوم القيامة.

ويستطيع القارئ الكريم أن يدرك التوافق الزمني المستقبلي فيما يلي:

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٧/١٩ - وينظر: الفتوحات الإلهية ٤/٤٢١.

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢/١٢٤٤ - الدر المصون ٦/٣٩٥.

(٣) الشرط في القرآن الكريم ١٧٣.

- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سِيَئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلَتْهُمْ جَنَّتِ النَّعِيمِ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْبَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ [المائدة: ٦٥ - ٦٦].

- وقوله سبحانه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ [مريم: ٧٥].

ثالثاً: إخبار مفصل أو مفسر جواب الشرط المحذوف.

يمثله قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا قُضِيَتْهُمُ أَقْسَامُهُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ تَنْصَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

في هذا النص أربعة أمور:

الأول: (إذا) هنا للمضي بقرينة الحال؛ لأن الآية تحكي حالاً مضت؛ فمن شرطها وجوابها ماضٍ.

الثاني: اختلف في جواب (إذا) على أقوال، منها:

- أنه ﴿فَقُضِيَتْهُمُ﴾ وفي الكلام تقديم وتأخير، والمعنى: حتى إذا تنازعتم في الأمر ففشلتم، والواو ساقطة. قاله الفراء^(١)، وعده السمين ضعيفاً جداً^(٢)، وأرى أن القاعدة تردّه والواقع يمنع؛ إذ المخاطبون في

(١) معاني القرآن ١/٢٣٨.

(٢) الدر المصون ٢/٢٣٢.

الآية قد فشلوا أولاً في الانتصار على أنفسهم ، فتنازعوا في امثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم إياهم بالمقام على الجبل ، فكان ما كان.

- أنه ﴿صَرَفَكُمْ﴾ ، وفيه بُعد ؛ لطول الفصل.

- أنه محذوف. قال أبو حيّان : "والصحيح أنه محذوف للدلالة المعنى عليه ، فقدّره ابن عطية^(١) : انهزمتهم ، والزحشري^(٢) : منعكم نصره ، وغيرهما^(٣) : امثحتنم. والتقاير متقاربة...ويظهر أنّ الجواب المحذوف غير ما قدّروه ، وهو انقسمتم إلى قسمين..."^(٤). والقسمان مفصّلاً بقوله تعالى : ﴿مَنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمَنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ [آل عمران : ١٥٢].

الثالث : التوافق الزمني في هذا النص لا يقتصر على فعلي الشرط والجزاء ، بل يتعداهما إلى ما عطف على كل منهما^(٥) ، فقد عطف (تنازعتم وعصيتن) على فعل الشرط ، وعطف ﴿صَرَفَكُمْ﴾ على الجواب المحذوف^(٦).

الرابع : في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ إشارة إلى أنّ أخطاءاً ارتكبت ، وما كان ينبغي أن يفعلها المخاطبون ؛ لذا فإنّ "ألفاظ الآية

(١) المحرر الوجيز ٣/٣٧١.

(٢) الكشف ١/٤٧١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٤/٢٣٦ ، وينظر : فتح القدير ١/٤٩٤.

(٤) البحر المحيط ٣/٧٩ ، وينظر : الدر المصون ٢/٢٣٢ - الفتوحات الإلهية ١/٣٢٤.

(٥) ينظر : ص ١٠ من البحث.

(٦) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ١/٣٠١ - تفسير الجلالين ٦٩.

تقتضي التوبيخ لهم ، ووجه التوبيخ لهم أنَّهم رأوا مبادئ النصّر، فكان الواجب أن يعلموا أنَّ تمام النصّر في الثبات لا في الانهزام^(١). ومعلوم أنَّ التوبيخ يُراد به الزمن الماضي في الأعمّ، ويكون بصيغة الماضي^(٢)، وهذا يقوّي كون (إذا) في هذا النصّر للمضيّ، كما سبق القول.

ويستطيع القارئ الكريم أن يتبين التوافق الزمنيّ فيما يلي :

- قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ إِلَى آلِ بْنِ مَرْثَدَةَ مُقْتَضِدٌ ﴾ [القمان : ٣٢].

- وقوله سبحانه : ﴿ وَإِذَا نَتَلَّى عَلَيْهِمْ آلِ ابْنَتِنَا بَيِّنَاتٍ مَّا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَتُونَا

بِقَابِلَاتٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الجاثية : ٢٥].

رابعاً : جواب الشرط جملة إنشائية :

"قد يكون الشرط من باب الخبر، كالجمل السابقة، وقد يكون من باب الإنشاء، كقولك : إن جاءك المجتهد فأكرمه^(٣). والإنشاء قسمان^(٤) :

أ) إنشاء طلبيّ، مثل : الأمر والنهي والاستفهام... إلخ، وجميعها يستدعي شيئاً غير حاصل عند تلفّظك به، إلا الاستفهام^(٥)، والإنشاء يُراد به الإخبار^(٦).

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٣٧/٤.

(٢) الزمن النحوي في اللغة العربية ٢٦٤.

(٣) البلاغة فنونها وأفنانها ٣٥١.

(٤) ينظر : المصدر السابق ١٥١.

(٥) الاستفهام لا يطلب به وقوع الحدث، ولكنك تطلب التصديق أو التكذيب، وجواب الاستفهام غالباً نعم أو لا . [ينظر : الزمن النحوي ٢٥٥]. مثال ذلك قول صلى الله عليه وسلم لقريش : أرأيتم لو أخبرتكم أنّ خيلاً بالوادي تريد أن تُغيّر عليكم أكتنم مصدقي؟ [صحيح مسلم - رقم الحديث ٤٧٧٠].

(٦) كقوله صلى الله عليه وسلم : "إذا لم تستح فاصنع ما شئت". صحيح البخاري - رقم الحديث ٦١٢٠. قال ابن القيم : "إنّ هذا صورته صورة الأمر، ومعناه معنى

ب) إنشاء غير طلبيّ، مثل: التعجب والمدح والذم والقسم... إلخ. وجميعها لا يستدعي أمراً حاصلاً عند الطلب، كقوله صلى الله عليه وسلم: "نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل" (١).

وقول الشاعر:

ما أطيب العيش لو أن الفتى حَجَرَ تَبُو الحَوَادِثُ عَنْهُ وَهُوَ مَلُومٌ (٢)

ولما كان الإنشاء غير الطلبيّ لا دلالة فيه على زمن مطلقاً (٣) فسأركز هنا على الجمل الشرطية التي جوابها أمر أو نهى؛ لكثرة ورودها. ويتمثل هذا في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَعَنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْصُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرْضَوْنَ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٢].

وردت (إذا) في هذا النصّ على وجهين:

الخبر المحض، أي من كان لا يستحيي فإنه يصنع ما يشتهي، ولكنه صُرف عن جهة الخبرية إلى صورة الأمر لفائدة بديعة، وهي أنّ العبد له من حياته أمر يأمره بالحسن وزاجر يجره عن القبيح... فإذا فقد هذا الأمر الناهي بفقد الحياء فهو مطيع لا محالة لداعي الغي والشهوة طاعة لا انفكاك له منها، فنزل منزلة المأمور، وكأنه يقول: إذا لم تأتمر لأمر الحياء فأنت مؤتمر لأمر الغي والسفه، وأنت مطيعه لا محالة، وصانع ما شئت لا محالة" [بدائع الفوائد ١/١١١].

(١) صحيح البخاري - رقم الحديث ١١٢٢.

(٢) البيت بلا نسبة في شرح المفصل ٨٧/١، ومنسوب إلى ابن مقبل في حاشية الدسوقي ١٤٧/٢ - وينظر: لسان العرب ٥/٢.

(٣) النحو الوافي ٣/٣٦٩.

الأول: أنها ظرف للمستقبل مضمّن معنى الشرط، شرطها ﴿طَلَقْتُمْ﴾ وجوابها ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾، والمعنى: "إذا وقع فيكم طلاق فلا يقع فيما بينكم عَضْلٌ، سواء كان ذلك من قبل الأولياء أو من قبل الأزواج، وفيه تهويل لأمر العَضْل وتخدير منه"^(١). ولا يُقال إنها للمضي لنزول الآية بشأن مناسبة سابقة؛ لأنها وإن كانت كذلك فهي تشريع تسير عليه الأمة في حياتها إلى أن تقوم الساعة.

الآخر: أنها ظرف محض في قوله ﴿إِذَا تَرَضَوْا﴾ وناصبه إمّا ﴿يَتَكَحَّنَ﴾ أو ﴿تَعْضُلُوهُنَّ﴾^(٢).

وهكذا يُقال في نظائر هذه الآية التي هي تشريع للأمة، سواء كان المأمور به واجباً أم مندوباً. ومن ذلك:

- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَآكْتُبُوهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

- وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [المائدة: ٢].

- وقوله ﷺ: ﴿إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَقَدِمْوْا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾ [المجادلة: ١٢].

- وقوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ [الجمعة: ٩].

(١) الفتوحات الإلهية ١/ ١٨٧.

(٢) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ١/ ١٨٤ - الدر المنصون ١/ ٥٦٧.

- وقوله سبحانه: ﴿وَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الجمعة : ١٠].
- وقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إِذَا زَنَتِ الْأُمَّةُ فَتُبَيِّنْ زَنَاهَا فليجلدوها ولا يثرَّب..."(١).
- وقوله صلى الله عليه وسلم لأنس بن مالك: "يا بُنَيَّ، إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ"(٢).

* * *

(١) صحيح البخاري - رقم الحديث ٦٨٣٩.

(٢) سنن الترمذي ٥٦/٥ - رقم الحديث ٢٦٩٨.

المبحث الثالث

التوافق الزمني في جملة شرطية استغني فيها عن الأداة

في هذا المبحث نقطتان :

النقطة الأولى: جزم المضارع في جواب الطلب^(١) :

لجزم المضارع في جواب الطلب شروط متفق عليها، وعلل^(٢) مختلف فيها، وصور يأتي عليها.

والذي يعيننا في هذا المبحث هو الصور التي يأتي عليها المضارع مجزوماً في جواب الطلب، وهي ثلاثة :

الصورة الأولى : أن يسبق المضارع بأحد أقسام الجملة الطلبية الثمانية^(٣)، وهي : الأمر - النهي - الدعاء - التمني - الترجي - العرض - التحضيض - الاستفهام، فتكون العلاقة بينهما مسببة كتسبب جزاء الشرط على فعل الشرط، دون وجود أداة شرط؛ ولذا قيل : "والشرط قد يستغنى فيه عن الأداة العاطفة"^(٤) للجملتين، مثال ذلك : سَمَنْ كَلْبِكَ يَقْتُلْكَ، أي إن سَمَنْتَ كلبك قتلك أو فسيقتلك. فالمضارع المجزوم هنا

(١) ينظر: شرح شذور الذهب ٣٤٤ - النحو الوافي ٣٨٧/٤ - الشرط في القرآن الكريم ٣٩.

(٢) الدر المصون ٢٠٤/١ - شرح شذور الذهب ٣٤٤ - حاشية الصبان ٣٠٩/٣ وما بعدها.

(٣) النحو الوافي ٣٨٧/٤ - الزمن النحوي ٢٥٥.

(٤) لعله يريد بـ (العاطفة) الرابطة.

جواب عن الأمر. ومعناه معنى جزاء الشرط الذي ينوب عنه الأمر^(١). كما قيل: "وإنما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب: إن تأتني، لأنهم جعلوه معلقاً بالأول غير مستغنٍ عنه إذا أرادوا به الجزاء، كما أنَّ إن تأتني غير مستغنية عن آتكَ"^(٢).

والتوافق الزمني بين جزأي الجملة السابقة ونظائرها واضح؛ فالطلب لا يكون إلّا مستقبلاً، والجزاء (المضارع) المترتب عليه لا يكون إلّا مستقبلاً أيضاً.

والنصوص اللغوية الفصيحة - في هذه الصورة - كثيرة ومتنوعة، أذكر منها:

- قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠].
- وقوله سبحانه: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ تُؤْتُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعَكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾ [هود: ١٣].
- وقول عمر رضى الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم: "يا رسول الله ابتع هذه تجمّل بها للعيد والوفود"^(٣).

(١) التطور النحوي ١٩٦ - ١٩٧.

(٢) الكتاب ٩٣ / ٣، ٩٤.

(٣) صحيح البخاري - رقم الحديث ٩٤٨، ٣٠٥٤، وأصل المضارع (تتجمل) حذفت إحدى التاءين تخفيفاً. ينظر: الحوار النبوي في صحيح البخاري ١٥٤.

- وقولهم: لا تدنُّ من الأسد تسلم منه. قال أبو البقاء: "والتقدير: إن لا تدنُّ تسلم، فالتباعد منه سبب السلامة"^(١).

الصورة الثانية: أن يُجزم المضارع جواباً لخبر فيه معنى الأمر.

يمثلها قوله تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجَارِقِ بُنَيِّكُمْ يَخْرُجُونَ عَذَابِ آلِ يُوسُفَ ۚ يَوْمَئِذٍ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُؤْمِنُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الصف: ١٠ - ١٢].

قال أبو البقاء: "قوله تعالى: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ في جزمه وجهان: أحدهما: هو جواب شرط محذوف دلّ عليه الكلام، تقديره: إن تؤمنوا يغفر لكم، وتؤمنون بمعنى آمنوا. والثاني: هو جواب لما دلّ عليه الاستفهام"^(٢).

والتوافق الزمنيّ بين جزأَي الجملة واضح، فالطلب وإن كان بصيغة المضارع ﴿يُؤْمِنُونَ - وَيُؤْمِنُونَ﴾ دالٌّ على الحال والاستقبال، أي إنّ المخاطبين سيداومون على ما هم عليه من الإيمان بالله والجهاد في سبيله حتى ينالوا وعد الله بمغفرة الذنوب ودخول الجنّات. ولعل هذا هو المفهوم من قول الزمخشريّ: "فإن قلت: لم جيء به على لفظ الخبر؟ قلت: للإيذان بوجوب الامتثال، وكأنّه امثال، فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين"^(٣).

(١) اللباب في علل البناء والإعراب ٦٤/٢.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١٢٢١/٢، وينظر: المحرر الوجيز ١٤/٤٣٤ - الدر المصون ٦/٣١٣ - تفسير الجلالين ٥٥٢ - فتح القدير ٥/٢٧٢ - النحو الوافي ٤/٣٩٦ - ضياء السالك ٤/٢٩.

(٣) الكشف ٤/٩٩ - ١٠٠.

الصورة الثالثة: أن يُجزم المضارع جواباً لاسم فِعْلٍ أمر.

يمثل ذلك قول الشاعر:

مَكَانَكَ تُحَمِّدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي^(١)

.....

فقد جُزِمَ (تُحَمِّدِي) لوقوعه جواباً لاسم الفعل (مكانك) ومعناه: اثبتي. وكلاهما دالٌّ على الاستقبال.

النقطة الثانية: اقتران خبر الاسم الموصول وما شابهه بالفاء:

لاقتران خبر الاسم الموصول وما شابهه بالفاء شروطٌ مثبتة في كُتُب النُّحُو^(٢)، كما أنَّ لهذا الخبر صوراً يأتي عليها، تُسهِم في إيضاح التوافق الزمنيِّ بينه وبين صلة الموصول؛ إذ إنَّهما يُشبهان الشرط والجزاء، فهو لا يخلو أن يكون:

- مجرَّد إخبار، كقول الشاعر:

فَوَاللَّهِ مَا فَارَقْتُكُمْ قَالِيًّا لَكُمْ وَلَكِنَّ مَا يُقْضَى فَسَوْفَ

(١) البيت لعمر بن الإطابة، وشطره الأول: وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ.

ينظر: شرح المفصل ٧٤/٤ - لسان العرب ٤٨/١ - شرح شذور الذهب ٣٤٥ - همع الهوامع ٣١١/٢ - شرح التصريح ٣٨٦/٢ - حاشية الصبان ٣١٢/٣ - حاشية الدسوقي ٥٤٨/١.

(٢) ينظر: شرح المفصل ١٠٠/١، ١٠١ - شرح التسهيل للمراي ٢٨٠ وما بعدها - حاشية الصبان ٢٢٤/١، ٢٢٥ - النحو الوافي ٥٣٦/١، ٥٣٧.

(٣) ينظر: أمالي القالي ٩٩/١ - همع الهوامع ٣٥١/١ - حاشية الصبان ٢٢٥/١. يلحظ: ورد في هذا البيت (عَنْ مَلَالَةٍ) بدلاً من (قَالِيًّا لَكُمْ) [الدر المصون: ٥١/٢].

- إخباراً فيه معنى الوعد أو الوعيد، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢].
- إنشَاءً، كقوله ﷺ: ﴿وَأَلْتَمِسُ يَأْتِيَنَّ أَلْفَحْشَةً مِنْ سَائِلِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهَا أَرْبَعَةً مِنْكُمْ﴾ [النساء: ١٥].

ويمكن تفصيل ما سبق على النحو الآتي:

أولاً: الإخبار، وهو في هذا الجزء من المبحث عن المخلوق فقط.

في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ﴾ [الجمعة: ٨].

قال أبو حيان: "والفاء دخلت في خبر إن؛ إذ جرى مجرى صفته، فكأن إن باشرت ﴿الَّذِي﴾، وفي ﴿الَّذِي﴾ معنى الشرط فدخلت الفاء في الخبر" (١).

وقال القرطبي: "دخلت الفاء لما في معنى الذي من الشرط والجزاء، أي إن فررتم منه فإنه ملاقيكم" (٢).

والتوافق الزمني بين الخبر وصلة الموصول واضح؛ إذ الفرار من الموت قائم ومستمر في المستقبل، وملاقاة الموت محققة في المستقبل، وإن ظن خلق كثير أن الفرار من أسباب الموت يُنجيهم إلى وقت آخر.

(١) البحر المحيط ٢٦٧/٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٩٦/١٨، وينظر: معاني القرآن ١٥٥/٣ - التبيان في إعراب القرآن ١٢٢٢/٢ - الدر المصون ٣١٧/٦.

ويستطيع القارئ الكريم أن يتبين التوافق الزمنيّ بين صلة الموصول وخبره فيما يأتي :

- قوله تعالى : ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ [النور : ٦٠].

- وقوله ﷺ : ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا﴾ [المجادلة : ٣].

ثانياً : إخبار فيه معنى الوعد أو الوعيد :

يمثله قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِثْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة : ٢٧٤].

قال ابن عطية : "والفاء في قوله : ﴿فَلَهُمْ﴾ دخلت لما في ﴿الَّذِينَ﴾ من الإبهام ، فهو يشبه بإبهامه الإبهام الذي في الشرط ، فحسنت الفاء في جوابه كما تحسن في الشرط" (١).

والتوافق الزمنيّ بين الخبر وصلة الموصول واضح ؛ إذ الوعد مستقبل ، والإنفاق قائم ومستمرّ في المستقبل أيضاً.

أما قوله ﷺ : ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَتًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة : ٢٦٢] فقد قال فيها أبو حيّان : "ولم يضمن المبتدأ معنى اسم الشرط فلم تدخل الفاء في الخبر ، وكان عدم التضمن هنا ؛ لأنّ هذه الجملة مفسّرة للجملة قبلها ، والجملة

(١) المحرر الوجيز ٤٧٨/٢ ، وينظر : التبيان في إعراب القرآن ٢٢٣/١ - الجامع لأحكام القرآن ٣٤٧/٣ - البحر المحيط ٣٣١/٢ - الدر المصون ٦٥٩/١.

التي قبلها أخرجت مخرج الشيء الثابت المفروغ منه ، وهو نسبة إنفاقهم بالحجة الموصوفة ، وهي كناية عن حصول الأجر الكثير^(١).

كما يمثله قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فَمَا كَسَبُوا فَهَرَسَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾ [البروج : ١٠].

إِلَّا أَنِّي لَا أَرَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ تَوَافُقًا زَمَنِيًّا بَيْنَ الْخَبَرِ وَصَلَةِ الْمَوْصُولِ ؛ لِمَا يَلِي :

- إِنَّ حُمْلَ الْكَلَامِ عَلَى أَصْحَابِ الْأَخْدُودِ الَّذِينَ فَعَلُوا بِالْمُؤْمِنِينَ مَا فَعَلُوا ، فَالزَّمَنُ فِي ﴿ فَتَنُوا ﴾ ماضٍ حَقِيقَةٌ لَفْظًا وَمَعْنَى.

- إِنَّ حُمْلَ الْكَلَامِ عَلَى فَاعِلِي ذَلِكَ وَقْتِ نَزُولِ الْآيَةِ ، فَالزَّمَنُ فِي ﴿ فَتَنُوا ﴾ حَاضِرٌ ، وَهَذَا مَا مَالَ إِلَيْهِ ابْنُ عَطِيَّةٍ : إِذْ يَقُولُ : " إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ الْأَوَاخِرَ فِي قَرِيشٍ ... وَيَقْوَى هَذَا التَّأْوِيلُ بَعْضُ التَّقْوِيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ لِيَبْشُرُوا ﴾ لِأَنَّ هَذَا اللَّفْظَ فِي قَرِيشٍ أَحْكَمُ مِنْهُ فِي أَوَّلِكَ الَّذِينَ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ مَاتُوا عَلَى كُفْرِهِمْ . وَأَمَّا قَرِيشٌ فَكَانَ فِيهِمْ وَقْتُ نَزُولِ الْآيَةِ مَنْ تَابَ بَعْدَ ذَلِكَ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٢) .

- إِنَّ حُمْلَ الْكَلَامِ عَلَى مَنْ سَيَفْعَلُونَ ذَلِكَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ ، لَوْجُودِ صِرَاعٍ دَائِمٍ بَيْنَ أَهْلِ الْحَقِّ وَأَهْلِ الْبَاطِلِ ، فَالزَّمَنُ فِي ﴿ فَتَنُوا ﴾ مُسْتَقْبَلٌ .

(١) البحر المحیط ٣٠٧/٢ - وينظر: الدر المصون ٦٣٥/١ .

(٢) المحرر الوجيز ٣٩١ / ١٥ .

لكلّ ما سبق أرى أنّ زمن صلة الموصول مطلق ؛ إذ المراد منها ثبوت الحدث دون التقيّد بزمن معين ، أمّا الوعيد ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ الْخَرِيقُ﴾ فهو مستقبل لا محالة ، وهو كائن يوم القيامة .
ويستطيع القارئ الكريم أن يتبيّن التوافق الزمني بين صلة الموصول وخبره فيما يأتي :

- قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَرَاءَ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ قُلٌّ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ آل عمران : [٩١].

- وقوله سبحانه : ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين : ٦].

ثالثاً : خبر الموصول جملة إنشائية طلبية :

يمثله قوله تعالى : ﴿وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ﴾ [النساء : ١٥]

قال أبو حيّان : "وجاز دخول الفاء في الخبر ؛ لأنّ المبتدأ موصول بفعل مستحقّ به الخبر ، وهو مستوفٍ شروط ما تدخل الفاء في خبره ، فأجري الموصول لذلك مجرى اسم الشرط"^(١).

والتوافق الزمني بين الخبر وصلة الموصول واضح ؛ إذ زمن الأمر ﴿فَاسْتَشْهِدُوا﴾ مستقبل ، وإتيان الفاحشة قائم ومستمرّ في المستقبل كذلك ؛ والآية تشريع تسير عليه الأمة في حياتها إلى أن تقوم الساعة . وإنّ نسخ هذا الحكم^(٢) في تركيب مساوٍ لهذا التركيب ، وهو قوله تعالى : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي

(١) البحر المحيط ١٩٥/٣ ، وينظر : التبيان في إعراب القرآن ١/٣٣٨ - الدر المصون ٣٢٩/٢ - الفتوحات الإلهية ١/٣٦٥.

(٢) اختلف في كون هذه الآية منسوخة أم ليست منسوخة.

فَاتَّبِعُوا كُلَّ وَحِيدٍ مِنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴿[النور: ٢٠]﴾ فالتوافق الزمني حاصلٌ أيضاً.

ويستطيع القارئ الكريم أن يتبين التوافق الزمني بين صلة الموصول وخبره فيما يلي:

- قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا﴾ [المائدة: ٣٨].

- وقول رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: "الرَّجُلُ يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل للذكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟"^(١).

* * *

ينظر: المحرر الوجيز ٥٢٧/٣ - الجامع لأحكام القرآن ٨٤/٥ - الفتوحات الإلهية ٣٦٥/١ - فتح القدير ٥٥٦/١.

(١) صحيح البخاري - رقم الحديث: ٢٨١٠، ٣١٢٦.

الخاتمة

لله - وحده - الحمد؛ فبنعمته تتم الصالحات، وأرجو أن يكون هذا البحث منها. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذه - في رأيي - أهم نتائج هذا البحث:

- ١ - رغم أن النحويين تركوا لنا تراثاً فكرياً يبعث على الإجلال والإكبار، نجد بعض أحكامه تعميماً يحتاج إلى مراجعة وتصويب.
- ٢ - إعادة النظر في تراثنا اللغوي وتعاوده بقراءة فاحصة متأنية أمر ضروري، فلعل الباحث يرى قصوراً أو خطأ تناقلته الأجيال، فيتوقف عنده ويجتهد في تصحيحه مدرِّكاً أن التصحيح مستثقل في النفوس، ممجوج في الأسماع. موقناً أن الأذهان الواعية حين توليه اهتماماً تتقبله وتسعد به وتستنصر له؛ لتؤكد القول المأثور: الصواب المهجور خير من الخطأ المشهور.

- ٣ - الزمن في فعلي الشرط والجزاء لأداة جازمة ليس مستقبلاً دائماً كما قال النحاة، وإنما قد يكون:

- زمن الشرط والجزاء مطلقاً، كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥].

- زمن الشرط والجزاء مستقبلاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ [البقرة: ٢٧٠].

- زمن الشرط ماضيا، وزمن الجواب مستقبلا، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها: "... وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه".

٤ - يقتصر دور أداة الشرط - جازمة أو غير جازمة - على ربط الجملتين، وتلازم الحدين فيهما، ما لم تكن دالة على الزمن في أصل وضعها، وإنما تتضح الدلالة على الزمن من:

- السياق، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ يُحْيِيونَ مَنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمَن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

- وقت التلفظ، كما في قول أبي بكر رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم وهما في الغار: "لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا".

- قرينة أخرى لفظية أو معنوية، كما في قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه عن الدجال: "معه نهران يجريان، فإمّا أدركن أحداً منكم..".

وأرى في كلام ابن هشام الآتي تأكيداً لذلك: "الشرط بـ (إن) سابق على الشرط بـ (لو) وذلك لأنّ الزمن المستقبل سابق على الزمن الماضي، عكس ما يتوهم المبتدئون، ألا ترى أنك تقول: (إن جئتني غداً أكرمتك)

فإذا انقضى الغد ولم يجرى قلت: (لو جئتني أمس أكرمْتُك)^(١)؛ إذ دلّ السياق على الزمن، كما دلت عليه القرينة المذكورة في كل مثال (غداً - أمس).

٥ - تدقيق النظر في النماذج الآتية يرينا أنّ دلالة الزمن ليست مرتبطة بالأداة؛ إذ الأداة واحدة والزمن مختلف. كما في:

- قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِغَيْرِكُمْ﴾ [النساء: ١٣٣].

- وقوله ﷺ: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾

[آل عمران: ١٤٠].

- وقوله سبحانه: ﴿إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقْلَ مِنْكَ مَالًا وَلَوْلَا ۖ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنَّ خَيْرًا مِنْ

جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَبِيبًا زَلْفًا﴾ [الكهف: ٣٩ - ٤٠].

- وقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار فدخلوه: ".. اللهم إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ".

٦ - لما كان زمن الطلب مستقبلاً، فإن زمن المضارع المترتب عليه جواباً له لا يكون إلّا مستقبلاً أيضاً.

(١) حاشية الدسوقي ١١٥/٢ - ١١٦.

وختاماً، هذه أطروحة قابلة للأخذ والردّ، اجتهدت فيها مخلصاً النية والعمل، راجياً أن تكون في ميزان حسناتي، سائلاً الحقّ - ﷻ - أن يُنّ عليّ بالقبول.

* * *

من المصادر والمراجع

- ١ - الأساليب الإنشائية في النحو العربي - للأستاذ/ عبد السلام محمد هارون - مكتبة الخانجي بالقاهرة - ط ٢ - ١٩٧٩ م.
- ٢ - إعراب الحديث النبوي ، أملاه أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ) - تحقيق / عبد الإله نبهان - دار الفكر المعاصر - بيروت. لبنان - ط ١ - ١٩٨٩ م.
- ٣ - أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة - د. فاضل مصطفى الساقى - مكتبة الخانجي بالقاهرة - ١٩٧٧ م.
- ٤ - الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ، تأليف الشيخ الإمام/ كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي (٥١٣هـ - ٥٧٧هـ) ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ١٩٨٧ م.
- ٥ - البحر المحيط في التفسير - محمد بن يوسف الشهير بأبيحيان الأندلسي الغرناطي (٦٥٤ - ٧٥٤هـ) ، مراجعة/ صدقي محمد جميل - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ، لبنان ١٤١٢هـ / ١٩٩٢ م.
- ٦ - بدائع الفوائد ، لابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) - تحقيق أ. سيد عمران ، د. عامر صلاح - دار الحديث - القاهرة - ط ٢٠٠٦ م.
- ٧ - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، الشيخ/ عبد الفتاح القاضي ، دار السلام للطباعة والنشر ، ط ٦ ، ٢٠١٣ م.
- ٨ - البلاغة فنونها وأفنانها - د/ فضل حسن عباس - دار الفرقان - عمان - ط ٧ - ٢٠٠٠ م.
- ٩ - التبيان في إعراب القرآن - تأليف أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ) - تحقيق / علي محمد البجاوي - طبع بدار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه - د. ط. ت.

- ١٠ - التطوّر النحوي للغة العربية - للمستشرق الألماني برجشتراسر - تعليق / د. رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي بالقاهرة - ط ٤ - ٢٠٠٣ م.
- ١١ - تفسير الجلالين الميسّر للإمامين جلال الدين المحلي (٧٩١ - ٨٦٤ هـ) وجلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١٣ هـ) حقّقه وعلق عليه الدكتور / فخر الدين قباوة - مكتبة لبنان - ط ١ - ٢٠٠٣ م.
- ١٢ - التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ)، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١٤١٦ هـ.
- ١٣ - الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي - لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة (٢٠٩ - ٢٧٩ هـ) - تحقيق / أحمد محمد شاكر - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٩٨٧ م.
- ١٤ - الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ت ٦٧١ هـ ، مكتبة الرياض الحديثة د.ط.ت.
- ١٥ - الجملة الشرطية عند النحاة العرب - د. إبراهيم الشمسان - مطابع الدجوي بالقاهرة - ط ١ - ١٩٨١ م.
- ١٦ - حاشية الدسوقي ، للشيخ العلامة مصطفى محمد عرفة الدسوقي ت ١٢٣٠ هـ ، على مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ضبطه عبد السلام محمد أمين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ، ٢٠٠٠ م.
- ١٧ - حاشية الصّبّان (ت ١٢٠٦ هـ) على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي - د.ط.ت.
- ١٨ - الحوار النبوي في صحيح البخاري - دراسة نحوية دلالية - إعداد / السيد إبراهيم المنسي سليم - رسالة دكتوراه - آداب المنصورة - ٢٠٠٤ م.
- ١٩ - الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون ، للإمام شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي ت ٧٥٦ هـ ، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوّض وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٤ م.

- ٢٠ - دلالات التراكيب، دراسة بلاغية - د/ محمد محمد أبو موسى - مكتبة وهبة بالقاهرة - ط ٢ - ١٩٨٧ م.
- ٢١ - الزمن النحوي في اللغة العربية - د. كمال رشيد - دار عالم الثقافة - ٢٠٠٨ م.
- ٢٢ - شرح التسهيل للمرادي (ت ٧٤٩هـ) - تحقيق/ محمد عبد النبي عبيد - مكتبة الإيمان بالمنصورة - ط ١ - ١٤٢٧هـ.
- ٢٣ - شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى ت ٩٠٥هـ، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- ٢٤ - شرح المعلقات السبع، لأبي عبد الله الحسن بن أحمد الزوزني (ت ٤٨٦هـ) - تحقيق/ محمد الفاضلي - المكتبة العصرية - صيدا - بيروت - ١٤٣٥هـ.
- ٢٥ - شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، عالم الكتب - بيروت - د. ط. ت.
- ٢٦ - شرح شذور الذهب - لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) - تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد. د. ط. ت.
- ٢٧ - الشرط في القرآن الكريم - إعداد/ عبد العزيز علي الصالح المعيد - رسالة ماجستير - كلية دار العلوم بالقاهرة - ١٩٧٦ م
- ٢٨ - الصّحاح - تاج اللغة وصحاح العربية - تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) - تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت - ط ٢ - ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م.
- ٢٩ - صحيح البخاري - لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي البخاري. (ت ٢٥٦هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ٢٠٠١ م.
- ٣٠ - صحيح مسلم - لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) - مكتبة الرشد - الرياض - ٢٠٠١ م.

- ٣١ - ضياء السالك إلى أوضح المسالك - أ. محمد عبد العزيز النجار - مؤسسة الرسالة - ط ١٤١٩، ١ / ١٩٩٩ م.
- ٣٢ - غيث النفع في القراءات السبع، لولي الله سيدي علي النوري الصفاقسي، هامش كتاب سراج القارئ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط ٣، ١٩٥٤ م.
- ٣٣ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) صححه / أ / محمد شحاته إبراهيم، أ / عادل عبد الباسط محمد - دار المنار - ط ١ - ١٩٩٩ م.
- ٣٤ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - تأليف / محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) - مراجعة / يوسف الغوش - دار المعرفة - بيروت - لبنان - ط ٢ - ١٩٩٦ م.
- ٣٥ - الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمَل ت ١٢٠٤هـ، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
- ٣٦ - الكافية في النحو، للإمام جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت. لبنان - د. ط. ت.
- ٣٧ - كتاب الأمالي - تأليف أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (٢٨٨ - ٣٥٠هـ) - دار الفكر - د. ط. ت.
- ٣٨ - الكتاب، سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٢ م.
- ٣٩ - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ) - دار الفكر، بيروت، د. ط. ت.
- ٤٠ - اللُّبَاب في عِلل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكبري (ت ٦١٦هـ) تحقيق / غازي مختار طليمات، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٩٩٥ م.
- ٤١ - لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ) دار صادر - دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٥٥ م.

- ٤٢ - اللغة العربية معناها ومبناها - د. تمام حسان - عالم الكتب بالقاهرة - ط٦ - ٢٠٠٩م.
- ٤٣ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي - تحقيق / عبد الله بن إبراهيم الأنصاري وآخرين - الدوحة - ط١ - ١٩٨٣م.
- ٤٤ - مسند الإمام أحمد بن حنبل - دار صادر - بيروت - د.ط.ت.
- ٤٥ - معاني القرآن، الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة. د.ط.ت.
- ٤٦ - معجم الشوارد النحوية - محمد محمد حسن شرّاب - دار المأمون للتراث - بيروت - ط١ - ١٩٩٠م.
- ٤٧ - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) - تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان. د.ط.ت.
- ٤٨ - المقتضب - أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (٢١٠هـ - ٢٨٥هـ) - تحقيق / محمد عبد الخالق عضيمة - ١٣٨٦هـ - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - د.ط.
- ٤٩ - النحو العربي أحكام ومعانٍ - د. محمد فاضل السامرائي - دار ابن كثير - ط١ - ٢٠١٤م.
- ٥٠ - النحو الوافي، أ. عباس حسن، دار المعارف، ط٦.
- ٥١ - هَمْعُ الهوامع في شرح جَمْعِ الجوامع، تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١٣هـ) - تحقيق / أحمد شمس الدين - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط٢ - ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.

* * *

- 
- Al-Suyūṭī, A. (2006). *Ham' al-hawāmi' fī sharh jam' al-jawāmi'* (2nd ed.). A. Shams-Alddīn (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyya.

* * *

- Al-Ukbarī, A. (1995). *Al-lubāb fī ilal al-binā wa al-irāb* (1st ed.). Gh. Tulaymāt (Ed.). Damascus: Dār al-Fikr.
- Ibn-Manzhūr, M. (1995). *Lisān al-'Arab*. Beirut: Dār Sādir.
- Hassān. T. (2009). *Al-lugha al-'arabiyya: Manāha wa mabnāha* (6th ed.). Cairo: Aalam Al-Kutub.
- Ibn-'Atiyya, A. (1983). *Al-muharrir al-wajiz fī tafsir al-kitāb al-'aziz* (1st ed.). A. Al-Ansārī (Eds.). Doha.
- Al-Shaybānī, A. (n.d.). *Musnad al-imām ahmad bin hanbal*. Beirut: Dār Sādir.
- Al-Farā, Y. (n.d.). *Ma'ānī al-Qur'ān*. M. Al-Najjār (Ed.). Cairo: Al-Dār Al-Masriyya Lil-Taif Wa Al-Tarjama.
- Shurrāb, M. (1990). *Mu'jam al-shawārid al-nahawiyya* (1st ed.). Damascus: Dār Al-Ma'mūn Lil-Turāth.
- Ibn-Hishām, A. (n.d.). *Mughnī al-labīb an kutub al-aārīb*. M. 'Abd-Alhamīd (Ed.). Beirut: Dār Ihyā Al-Turāth Al-'Arabī.
- Al-Mibrad, M. (1967). *Al-muqtadhab*. M. Udhaima (Ed.). (n.p.): Al-Majlis Al-A'lā Lil-Shuūn Al-Islāmiyya.
- Al-Sāmarra'ī, M. (2014). *Al-nahu al-aārīb: Ahkām wa ma'ānī* (1st ed.). Beirut: Dār Ibn-Kathīr.
- 'Abbās, H. (n.d.). *Al-nahu al-wāfi* (6th ed.). (n.p.): Dār Al-Ma'ārif.

- Al-Nisābūrī, M. (2001). *Sahīh muslim*. Riyadh: Maktabat Al-Rushd.
- Al-Najjār, M. (1999). *Dhiyā al-sālik fī awdhah al-masālik* (1st ed.). Beirut: Muassasat Al-Risāla.
- Al-Safāsqi, S. (1954). *Ghayth al-naf' fī al-qira'āt al-sab'* (3rd ed.). Damascus: Matba'at Mustafa Al-Bābī Al-Halabī.
- Al-'Asqalānī, A. (1999). *Fath al-bārī: Sharh saḥīh al-bukhārī* (1st ed.). M. Shahāta & A. Muhammad (Eds.). (n.p.): Dār Al-Manār.
- Al-Shawkānī, M. (1996). *Fath al-qadīr al-jāmi' bayn fanniyī al-riwāya wa al-dirāya min 'ilm al-tafsīr* (2nd ed.). Y. Al-Ghosh (Ed.). Beirut: Dār Al-Ma'rifa.
- Al-Shāfi'ī, S. (1790). *Al-elāhiyya bi-tawdhūh tafsīr al-jalālayn lil-daqa'iq al-khafiyya*. Damascus: Matba'at 'Esā Al-Bābī Al-Halabī.
- Ibn-Alhājib, J. (n.d.). *Al-kāfiya fī al-nahu*. Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyya.
- Al-Baghdādī, E. (n.d.). *Kitāb al-āmālī*. Beirut: Dār Al-Fikr.
- Sībaweh, A. (1992). *Al-kitāb*. A. Hārūn (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Khānjī.
- Al-Zamakhsharī, M. (n.d.). *Al-kashāf 'an haqā'iq al-tanzīl wa 'uyūn al-aqāwīl fī wujūh al-ta'wīl*. Beirut: Dār Al-Fikr.

- Al-Halabī, A. (1994). *Al-durr al-masūn fī ulūm al-kitāb al-maknūn* (1st ed.). A. Mu‘awwadh et al. (Eds.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.
- Abū-Mūsā, M. (1987). *Dalālāt al-tarākīb: Dirāsa balāghīyya* (2nd ed.). Cairo: Maktabat Wahba.
- Rashid, K. (2008). *Al-zaman al-nahawī fī al-lugha al-‘arabiyya*. (n.p.): Maktabat Wahba.
- Al-Murādī. (2007). *Sharh al-tashīl* (1st ed.). Mansoura: Maktabat Al-Emān.
- Al-Azhārī, Kh. (n.d.). *Sharh al-tasrīh ‘alā al-tawdhīh*. M. Bāsil (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-‘Ilmiyya.
- Al-Zūznī, A. (2013). *Sharh al-mur‘allaqāt al-sab‘*. M. Al-Fādhilī (Ed.). Beirut: Al-Maktaba Al-‘Asriyya.
- Ibn-Ya‘īsh, Y. (n.d.). *Sharh al-mufasssal*. Beirut: ‘Aālam Al-Kutub.
- Al-Ansārī, A. (n.d.). *Sharh shuthūr al-thahab*. M. ‘Abdul-Hamīd (Ed.).
- Al-Mu‘īd, A. (1976). *Al-shart fī al-qur‘ān al-karīm* (Master's thesis). Dar Al-Ulūm College, Cairo.
- Al-Jawhārī, I. (1979). *Al-sihāh tāj al-lugha wa sihāh al-‘arabiyya* (2nd ed.). A. ‘Attār (Ed.). Beirut: Dār Al- ‘Ilm Lil-Malāyīn.
- Al-Bukhārī, M. (2001). *Sahīh al-bukhārī*. Beirut: Dār Ihyā Al-Turāth Al-‘Arabī.

- Burgushraster. (2003). *Al-tatawwur al-nahawī lil-lugha al-'arabiyya* (4th ed.). R. 'Abdul-Tawāb (Ed.). Cairo: Maktabat Al-Khānjī.
- Al-Mahallī, J. & Al-Suyūṭī, J. (2003). *Tafsīr al-jalālayn al-muyassar* (1st ed.). F. Qabāwa (Ed.). Amman: Maktabat Lubnān.
- Al-Danī, O. (1996). *Al-taysīr fī al-qirā'at al-sah'*. Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyya.
- Muslim, M. (1987). *Al-jāmi al-sahīh* (1st ed.). A. Al-Shākir (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyya.
- Al-Qurtubī, M. (n.d.). *Al-jāmi li-ahkām al-Qur'ān* (2nd ed.). Riyadh: Maktabat Al-Riyādh Al-Hadītha.
- Al-Shamsān, I. (1981). *Al-jumla al-shartīyya 'ind al-nuhāt al-'arah*. Cairo: Matābī' Al-Dajawī.
- Al-Dusūqī, M. (2000). *Hāshiyat al-dusūqī lil-shaikh al-'allāma mustafā muhammad 'araḥ al-dusūqī 'alā mughnī al-labīb an kutub al-aārīb* (1st ed.). A. Amīn (Ed.). Beirut: Dār Al-Kutub Al-'Ilmiyya.
- Al-Sabbān, M. (n.d.). *Hāshiyat al-sabbān alā sharh al-ashmūnī alā alfiyyat ibn Mālik*. Beirut: Dār Ihyā' Al-Kutub Al-'Arabiyya Isā al-Bābī al-Halabī.
- Salīm, I. (2004). *Al-hiwār al-nabawī fī saḥīh al-bukhārī: Dirāsa nahawiyya dalāliyya* (Doctoral dissertation). Mansoura Literature.

List of References:

- Hārūn, A. M. (1979). *Al-asālīb al-inshā'iyya fī al-nahu al-'arabī* (2nd Ed.). Cairo: Maktabat Al-Khānjī.
- Al-'Ukburī. A. (1989). *I'rāb al-hadīth al-nahawī* (1st ed.). A. Al-Nabhān (Ed.). Beirut, Lebanon: Dār Al-Fikr Al-Mu'āsir.
- Al-Sāqī, F. M. (1977). *Aqsām al-kalām al-'arabī min hayth al-shakl wa al-wazhīfa*. Cairo: Maktabat Al-Khānjī.
- Al-Anbārī, A. (1987). *Al-ensāf fī masā'il al-khilāf hayn al-nahawīyyīn al-basriyyīn wa al-kūfiyyīn*. Beirut: Al-Maktaba Al-'Asriyya.
- Al-Andalusī, M. (1992). *Al-bahr al-muhīt fī al-tafsīr*. S. Jamīl (Ed.). Beirut: Dār al-Fikr.
- Ibn-Qayyim, M. (2006). *Badā'e al-fawā'id* (1st ed.). S. Al-Omrān & A. Al-Salāh (Eds.). Cairo: Dār Dār Al-Hadīth.
- Al-Qādhī, A. (2013). *Al-Budūr al-zāhira fī al-qirā'āt al-'ashr al-mutawātira*. (n.p.): Dār Al-Salām Lil-Tibā'a Wa Al-Nashr.
- Abbās, F. (2000). *Al-balāgha: Funūnahā wa afnānahā*. Amman: Dār Al-Furqān.
- Al-Ukbarī, A. (n.d.). *Al-tibyān fī irāb al-Qur'ān*. A. Al-Bajāwī (Ed.). (n.p.): Dār Ihyā' Al-Kutub Al-'Arabiyya Īsā al-Bābī al-Halabī Wa Shurakā'uh.

Tense Agreement in Conditional Sentences

Dr. Al-sayid I. A. Salim

Institute of Arabic for Speakers of Other Languages

Umm Al-Qura University

Abstract:

Tense agreement in conditional sentences is a research work which adopts the analytical method to identify the positions relevant to the topic. The aim is to answer the questions raised by the topic, to illustrate cases of agreement manifested in the context depending on a classification that takes the clause following the if-clause as a criterion, and to prove that tense in two verbs in the if clause and the flowing clause after a definitive negative article is not always future time oriented.

The main findings show the following: although traditional grammarians left to us a most respectable legacy, still we find certain generalizations that need to be reviewed and corrected. The function of the condition article – negative or otherwise – is limited to linking the two clauses in the conditional structure and to stipulate the necessity connection, unless the article is originally time-referring, a reference which will be clarified from the context, time of utterance, verbal or covert counterpart.

Since the time of the condition is future time, then the present tense which follows from this will be nothing but future too.